مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٣

الصفحات ٤٢-٦٢

نسخة شخصية

۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ
وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ
بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟
فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟
مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا
شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا
بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ
وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ
ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ
بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

الغريب

وَأَيَّدۡنَٰهُ

السطر ٣ · الآية ٢٥٣

السراج ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ ... قَوَّيْنَاهُ.

بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ

السطر ٣ · الآية ٢٥٣

الراغب (مادة روح) ﴿وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ، وسمّي عيسى عليه السلام رُوحاً في قوله:

السراج ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ... جِبْرِيلَ عليه السلام.

أَنفِقُواْ

السطر ٦ · الآية ٢٥٤

الراغب (مادة نفق) ﴿وأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ﴾

بَيۡعٞ

السطر ٧ · الآية ٢٥٤

الراغب (مادة بيع) ﴿لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ﴾ ، وبَايَعَ السلطان: إذا تضمّن بذل الطاعة له بما رضخ له، ويقال لذلك: بَيْعَة ومُبَايَعَة. وقوله عز وجل:

وَلَا خُلَّةٞ

السطر ٧ · الآية ٢٥٤

أبو عبيدة ﴿خُلَّةٌ﴾ : مصدر الخليل، وتقول: فلان خلّتي: أي خليلي، قال أوفى بن مطر المازنيّ:

ألا أبلغا خلتي جابرا ... بأن خليلك لم يقتل[1]

يقال: فلان خلّتي: أي خليلي.

ابن قتيبة ﴿وَلا خُلَّةٌ﴾ أي: ولا صداقة تنفع يومئذ. ومنه الخليل.

الراغب (مادة خل) وقوله تعالى: ﴿لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ﴾ ، أي: لا يمكن في القيامة ابتياع حسنة ولا استجلابها بمودّة، وذلك إشارة إلى قوله سبحانه:

ابن الهائم ﴿وَلا خُلَّةٌ﴾: أي لا مودّة وصداقة متناهية في الإخلاص.

السراج ﴿خُلَّةٌ﴾ ... صَدَاقَةٌ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: أوفى بن مطر: هو أحد ثلاثة رجال من العرب، خرجوا ليغيروا على بنى أسد، وهم أوفى، ومالك ... إلخ، فى خبر طويل. انظر السمط ٤٦٦. - البيت فى الجمهرة ١/ ١٠٩ والصحاح واللسان والتاج (خطأ) مع بيت قبله، والقرطبي ١٠/ ٢٥٣.

ٱلۡقَيُّومُۚ

السطر ٩ · الآية ٢٥٥

أبو عبيدة ﴿الْقَيُّومُ﴾ : القائم وهو الدائم الذي لا يزول، وهو فيعول.

[«سِنَةٌ»] (٢٥٥) السّنة: النّعاس، والوسنة النّعاس أيضا. قال عدى بن الرّقاع:

وسنان أقصده النّعاس فرنقت ... فى عينه سنة وليس بنائم[١]

الراغب (مادة قوم) ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾

أي:

القائم الحافظ لكلّ شيء، والمعطى له ما به قِوَامُهُ، وذلك هو المعنى المذكور في قوله:

ابن الهائم ﴿الْقَيُّومُ﴾: القائم الدائم الذي لا يزول، وليس من قيام على رجل (زه) وقال الزّجّاج: القائم بأمر الخلق[٢] . وقيل: العالم بالأشياء كما تقول:

هو يقوم بهذا الكتاب، أي هو عالم به. وهو تعالى عالم بالكلّيّات والجزئيات، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. ويقال: قيّوم، وقائم، وقيّم، ثلاث لغات.

السراج ﴿الْقَيُّومُ﴾ ... القَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ.

لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ

السطر ٩ · الآية ٢٥٥

ابن قتيبة و (السِّنَةُ) : النُّعَاسُ من غير نوم. قال ابن الرِّقاع:

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ ... فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ[٣]

فأعلمك أنه وسنان، أي: ناعس، وهو غير نائم. وفَرْقُ الله سبحانه بين السِّنة والنوم، يَدُلُّك على ذلك.

الراغب (مادة أخذ) قوله تعالى: ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ .

ويقال: أخذته الحمّى

الراغب (مادة وسن) الوَسَنُ والسِّنَةُ: الغفلة والغفوة. قال تعالى:

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: عدى بن الرقاع: شاعر إسلامى، يكنى أبا داود، له ترجمة فى الجمحي ١٤٢، والأغانى ٨/ ١٧٢. - والبيت فى الشعراء ٣٩٤، والكامل ٨٥، والأغانى ٨/ ١٧٤، والطبري ٣/ ٥ وغريب القرآن لأبى بكر السجستاني ١٠٣، والقرطين ١/ ٨٤، والقرطبي ٣/ ٧٢، واللسان والتاج (وسن) وشواهد الكشاف ٢٩٩.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: إعراب القرآن ١/ ٣٣٦، ولفظه: «قائم بتدبير أمر الخلق» .

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في مجاز القرآن ٧٨ وتفسير الطبري ٥/٣٨٩ والشعر والشعراء ٢/٦٠٢ والأغاني ٨/١٨١ وأمالي المرتضى ١/٥١١ والكامل ١/١٢٧ وتفسير القرطبي ٣/٢٧٢ والكشاف ١/١٥٣ واللسان ١١/٤١٩، ١٧/٣٤٠ وعنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد المغربي ٣٠ وسمط اللآلي ١/٥٢١ يقال: امرأة وسنى ووسنانة: فاترة الطرف، شبهت بالمرأة الوسنى من النوم. والإقصاد: أن يصيبه السهم فيقتله من فوره، وهو هاهنا استعارة، أي أقصده النعاس فأنامه. رنقت: دارت وماجت.

﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾

ورجلٌ وَسْنَانُ، وتَوَسَّنَهَا: غشيها نائمة، وقيل: وَسِنَ وأَسِنَ: إذا غشي عليه من ريح البئر، وأرى أنّ وَسِنَ يقال لتصوّر النّوم منه لا لتصوّر الغشيان.

وسى

مُوسَى من جعله عربيّا[1] فمنقول عن مُوسَى الحديد، يقال: أَوْسَيْتُ رأسه: حلقته

الراغب

(مادة نوم) ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ والنُّوَمَة أيضا: خامل الذّكر، واستنام فلان إلى كذا: اطمأنّ إليه، والمنامة: الثّوب الذي ينام فيه، ونامت السّوق: كسدت، ونام الثّوب: أخلق، أو خلق معا، واستعمال النّوم فيهما على التّشبيه

ابن الهائم

﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾: السّنة: ابتداء النّعاس في الرّأس، فإذا خالط القلب صار نوما، ومنه قول عديّ بن الرّقاع:

وسنان أقصده النّعاس فرنّقت ... في عينه سنة وليس بنائم[2]

(زه) وفيها أقوال أخر، منها أنّ السّنة: النّعاس، وهو الفتور الذي يتقدّم ويبقى معه بعض الذّهن، فإذا زال بالكلية فهو النّوم، ويعرف النّعاس بأن يسمع صاحبه كلام من يحضره ولا يعرف معناه، والنائم لا يسمع شيئا.

السراج

﴿سِنَةٌ﴾ ... نُعَاسٌ.

خَلْفَهُمْ

السطر ١١ · الآية ٢٥٥

الراغب

(مادة خلف) خَلْفُ: ضدّ القُدَّام، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ﴾

كُرْسِيُّهُ

السطر ١٢ · الآية ٢٥٥

الراغب

(مادة كرس) ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ﴾

فقد روي عن ابن عباس أنّ الكُرْسِيَّ العلم[3] ، وقيل:

كُرْسِيُّهُ ملكه، وقال بعضهم: هو اسم الفلك المحيط بالأفلاك، قال: ويشهد لذلك ما روي «ما السّموات السّبع في الكرسيّ إلّا كحلقة ملقاة بأرض فلاة»[4]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال السمين: وهو بعيد جدا. انظر عمدة الحفاظ: وسى.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ديوانه ١٠٠، ونزهة القلوب ١٠٠، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٩٣، واللسان (رنق) .

[3] حاشية المحقق على المفردات: عن ابن عباس في قوله تعالى: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ قال: كرسيه: علمه، ألا ترى إلى قوله: وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما انظر: الدر المنثور ٢/ ١٦، والأسماء والصفات ص ٤٩٧.

[4] حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (عرش) . وقال ابن حجر: صحّحه ابن حبان، وله شاهد عن مجاهد، أخرجه سعيد

السراج ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ ... مَوْضِعُ قَدَمَيِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ.

وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ

السطر ١٢ · الآية ٢٥٥

أبو عبيدة ﴿وَلا يَؤُدُهُ﴾ : ولا يثقله، تقول: لقد آدانى هذا الأمر، وما أداك فهو لى آئد،[١] قال الكميت:علينا كالنّهاء مضاعفات ... من الماذى لم تؤد المتونا[٢]

تقول: ما أثقلك فهو لى مثقل.

]

ابن قتيبة ﴿وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ أي: لا يُثقله. يقال: آدَهُ الشيءُ يؤُودُهُ وآدَه يَئِيدُه، والوَأْد: الثّقل.

* * *

ابن الهائم ﴿يَؤُدُهُ﴾: يثقله، يقال: ما آدك فهو آئد لي، أي ما أثقلك فهو لي مثقل.

السراج ﴿يَؤُودُهُ﴾ ... يُثْقِلُهُ.

إِكۡرَاهَ

السطر ١٣ · الآية ٢٥٦

الراغب (مادة كره) ﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ﴾

فقد قيل: كان ذلك في ابتداء الإسلام، فإنه كان يعرض على الإنسان الإسلام فإن أجاب وإلّا ترك[٣] .

والثاني: أنّ ذلك في أهل الكتاب، فإنّهم إن أرادوا الجزية والتزموا الشّرائط تركوا[٤] .

والثالث أنه لا حكم لمن أكره على دين باطل فاعترف به ودخل فيه، كما

ٱلدِّينِۖ

السطر ١٣ · الآية ٢٥٦

الراغب (مادة دين) ﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ﴾ قيل: يعني الطاعة، فإنّ ذلك لا يكون في الحقيقة إلّا بالإخلاص، والإخلاص لا يتأتّى فيه الإكراه، وقيل: إنّ ذلك مختصّ بأهل الكتاب الباذلين للجزية. وقوله:

بن منصور في التفسير بسند صحيح. فتح الباري ١٣/ ٤١١.

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «آدانى ... آئد» : هذا الكلام فى الطبري ٣/ ٩. [.....]

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت فى كتاب المعاني الكبير ١٠٣١. - والنهاء: الغدران.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: ويؤيد هذا ما أخرجه ابن إسحاق وابن جرير عن ابن عباس قال: نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف، يقال له الحصين، كان له ابنان نصرانيان، وكان هو رجلا مسلما، فقال للنبيّ ﷺ: ألا أستكرههما؟ فإنهما قد أبيا إلا النصرانية، فأنزل الله فيه ذلك. انظر: الدر المنثور ٢/ ٢١، وتفسير الطبري ٣/ ١٤.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: وهذا مروي عن ابن عباس أيضا، وأخرجه عنه ابن جرير وابن أبي حاتم.

تَّبَيَّنَ

السطر ١٣ · الآية ٢٥٦

الراغب (مادة بين) ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾

ٱلرُّشْدُ

السطر ١٣ · الآية ٢٥٦

الراغب (مادة رشد) وقال: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾

ٱلْغَيِّ

السطر ١٤ · الآية ٢٥٦

ابن الهائم ﴿الْغَيِّ﴾: الضّلال.

يَكْفُرْ

السطر ١٤ · الآية ٢٥٦

الراغب (مادة كفر) كقوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾

وأَكْفَرَهُ إِكْفَاراً: حكم بكفره، وقد يعبّر عن التّبرّي بالكفر نحو: ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ...

الآية

بِٱلطَّٰغُوتِ

السطر ١٤ · الآية ٢٥٦

الراغب (مادة طغى) قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾

ابن الهائم ﴿بِالطَّاغُوتِ﴾: الأصنام. والطاغوت من الإنس والجنّ:

شياطينهم يكون واحدا وجمعا (زه) واشتقاقه من الطّغيان، وهو مجاوزة الحدّ، وزنه فاعوت.

السراج ﴿بِالطَّاغُوتِ﴾ ... كُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ.

بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ

السطر ١٥ · الآية ٢٥٦

الراغب (مادة وثق) ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى﴾ وقالوا رجل ثِقَةٌ، وقوم ثِقَةٌ، ويستعار للموثوق به، وناقة مُوثَقَة الخلق:

محكمته

السراج ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ ... بالعَقْدِ المُحْكَمِ.

لَا ٱنفِصَامَ لَهَا

السطر ١٥ · الآية ٢٥٦

أبو عبيدة ﴿لَا انْفِصامَ لَها﴾ أي لا تكسر، وقال الكميت:

فهم الآخذون من ثقة الأمر ... بتقواهم وعرى لا انفصام لها[1] [«بِالطَّاغُوتِ»] (٢٥٦)

: الطاغوت: الأصنام، والطواغيت من الجن والانس شياطينهم.

ابن قتيبة ﴿لا انْفِصَامَ لَهَا﴾ أي: لا انكسار. يقال: فَصمتُ القدَح، إذا كسرتَه وقصمته.

ابن الهائم ﴿لَا انْفِصامَ﴾: لا انقطاع.

أسباب النزول

الآية ٢٥٦

الوادعي ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ الآية ٢٥٦.

قال الإمام أبو جعفر بن جرير ﷺ في تفسيره ج٣ ص٢٤ حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ قال: كانت المرأة تكون مقلاتا[2] فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا لا تدع أبناءنا فأنزل الله تعالى ذكره ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه أبو داود ج٣ ص١١ وعزاه السيوطي في اللباب للنسائي أيضا وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص٤٢٧. [الصحيح المسند، ص٣٩]

المزيني ٢٤ **سبب النزول:**

أخرج أبو داود والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانت المرأة تكون مقلاةً[3] فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده فلما أُجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[4].

وفي لفظ للنسائي عنه ـ رضي الله عنه ـ قال: كانت المرأة من الأنصار لا يكون لها ولد تجعل على نفسها لئن كان لها ولد لتهوِّدنه فلما أسلمت الأنصار قالوا: كيف نصنع بأبنائنا؟ فنزلت هذه الآية.

دراسة السبب:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: لم أجده فى مظانه.

[2] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: المقلات المرأة التي لا يعيش لها ولد وأصله من القلت وهو الهلاك ا. هـ من عون المعبود.

[3] حاشية المزيني: المقلات من النساء: التي لا يعيش لها ولد. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:٩٨) مادة (قلت).

[4] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الإسلام (٣:١٣٢) رقم (٢٦٨٢)، من طريق أشعث بن عبد الله، وابن أبي عدي، ووهب بن جرير، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (٦:٣٠٤) رقم (١١٠٤٩)، وانظر (١١٠٤٨) من طريق ابن أبي عدي، وعثمان بن عمر، أربعتهم (أشعث، وابن أبي عدي، ووهب، وعثمان) عن شعبة، عن أبي بشر جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وإسناده صحيح.

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[1].

قال الطبري: (اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم: نزلت هذه الآية في قوم من الأنصار، أو في رجل منهم كان لهم أولاد قد هودوهم أو نصروهم

فلما جاء الله بالإسلام أرادوا إكراههم عليه فنهاهم الله عن ذلك حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الإسلام) اهـ.

وقال ابن كثير: (يقول تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح صدره، ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه، وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً وقد ذكروا أن سبب نزول هذه الآية في قوم من الأنصار وإن كان حكمها عاماً) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته للفظ الآية، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥٤]

أحاديث التفسير

الآية ٢٥٦

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَكُونُ لَهَا وَلَدٌ تَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا لَئِنْ كَانَ لَهَا وَلَدٌ لَتُهَوِّدَنَّهُ، فَلَمَّا أَسْلَمَتِ الْأَنْصَارُ قَالُوا: كَيْفَ نَصْنَعُ بِأَبْنَائِنَا؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا إِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ أَنْ تُهَوِّدَهُ، فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ قَالُوا: لَا نَدَعُ أَبْنَاءَنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

الحكم

الدرر السنية — الشوكاني، نيل الأوطار (٨/٢١٧): [روي من طرق] جميع رجاله لا مطعن فيهم

الدرر السنية — أحمد شاكر، عمدة التفسير (١/٣١٣): [أشار في المقدمة إلى صحته]

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٣:١٤)، معالم التنزيل (١:٢٤٠)، أحكام القرآن (١:٢٣٣)، المحرر الوجيز (٢:٢٨١)، الجامع لأحكام القرآن (٣:٢٨٠)، تفسير القرآن العظيم (١:٣١٠)، التحرير والتنوير (٢٧٠٣).

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ
ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ٢٥٧ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ
أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي
بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي
كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨ أَوۡ كَٱلَّذِي
مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ
هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ
قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل
لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ
وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى
ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩

الغريب

يُخْرِجُهُم

السطر ١ · الآية ٢٥٧

الراغب (مادة آخر) قوله تعالى: ﴿أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ ، وتأخّيت أي:
تحرّيت[1] تحرِّي الأخ للأخ، واعتبر من الإخوة معنى الملازمة فقيل: أخيّة الدابة[2] .
أخر
آخِر يقابل به الأوّل، وآخَر يقابل به الواحد، ويعبّر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية، كما يعبّر بالدارالدنيا عن النشأة الأولى

ٱلظُّلُمَٰتِ

السطر ١ · الآية ٢٥٧

الراغب (مادة ظلم) قال الله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ﴾

أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ

السطر ٢ · الآية ٢٥٧

أبو عبيدة ﴿أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ فى موضع جميع لقوله:

الراغب (مادة طغى) ﴿أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾

يُخْرِجُونَهُم

السطر ٢ · الآية ٢٥٧

أبو عبيدة ﴿يُخْرِجُونَهُمْ﴾ ، والعرب تفعل هذا، قال:
فى حلقكم عظم وقد شجينا»
وقال العباس بن مرداس:
فقلنا أسلموا إنا أخوكم ... فقد برئت من الإحن الصّدور[3]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجمل اللغة ١/ ٨٩، واللسان (أخو) ١٤/ ٢٢.
[2] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والأخيّة والآخيّة: عود يعرّض في الحائط ويدفن طرفاه فيه، ويصير وسطه كالعروة تشدّ إليه الدابة.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : العباس بن مرداس: ابن أبى عامر السلمى، وأمه الخنساء الشاعرة، وهو مخضرم. أخباره فى الأغانى ١٣/ ٦٢، والإصابة رقم ٤٥١١، والاستيعاب ٣/ ١٠١، والخزانة ١/ ٧٣. - والبيت فى الشنتمرى ٢/ ١٠١.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ

السطر ٤ · الآية ٢٥٨

ابن قتيبة ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ أي: حَاجَّه لأن آتاه الله الملك، فأعجب بنفسه وملكه فقال: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾

أي: أعفو عمن استحق القتل فأحييه، و "أميت": أقتل من أريد قتله فيموت.

فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ

السطر ٧ · الآية ٢٥٨

أبو عبيدة ﴿فَبُهِتَ﴾ : انقطع، وذهبت حجته،[1] وبهت: أكثر الكلام، وبهت إن شئت.

ابن قتيبة ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ أي: انقطعت حجته.

الراغب (مادة بهت) قال الله ﷻ: ﴿فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ﴾

، أي: دهش وتحيّر، وقد بَهَتَهُ.

قال ﷻ:

ابن الهائم ﴿فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ﴾: انقطع وذهبت حجّته. وبهت[2] كذلك (زه) والبهت: الحيرة عند استيلاء الحجّة، والبهت أيضا: مواجهة الرجل بالكذب عليه .

السراج ﴿فَبُهِتَ﴾ ... تَحَيَّرَ، وَانْقَطَعَتْ حُجَّتُهُ.

أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ

السطر ٨ · الآية ٢٥٩

ابن قتيبة ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ أي: هل رأيت [أحدا كالذي حاج إبراهيم في ربه] أو كالذي مر[3] على قرية؟! على طريق التعجب.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فَبُهِتَ ... حجته» : وفى البخاري: فبهت: ذهبت حجته، قال ابن حجر ٨/ ١٥٠ هو كلام أبى عبيدة قاله فى قوله تعالى: «فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ» ، قال: انقطع ... حجته.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكلمة تنطق بضم الهاء وكسرها مع فتح الباء فيهما بالدلالة التي تعنيها «بهت» بضم الباء وكسر الهاء بمعنى: انقطع وسكن متحيرا، وهي القراءة العامة. أمّا بهت فقرأ بها أبو حيوة شريح بن يزيد. وأما بهت فيذكر الأخفش أنه قرئ بها. (المحتسب ١/ ١٣٤) وأما بهت بفتح الباء والهاء فقد قرأ بها ابن السميقع اليماني ونعيم بن ميسرة (المحتسب ١/ ١٣٤) لكن الفعل في صيغته هذه، وهي فتح الباء والهاء، فعل متعدّ لا يؤدي دلالة «بهت» وكذلك «بهت» و «بهت» وكل منها فعل لازم بمعنى انقطع وسكن متحيرا. ولكي تكون القراءة موائمة مع تعدّي الفعل قدّر أن المراد: فبهت إبراهيم الكافر. (المحتسب ١/ ١٣٥) .

ذلك إلى أن «بهت» يجوز أن تكون لغة في «بهت» (اللسان والتاج: بهت، وانظر: المحتسب ١/ ١٣٥) فتوافقها حينئذ، أي إنها فعل لازم بمعنى: انقطع، وسكن متحيرا.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع اختلاف أهل التأويل في تعيين الذي مر والقرية التي مر بها في تفسير الطبري ٥/٤٣٩ - ٤٤٤.

وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا

السطر ٩ · الآية ٢٥٩

أبو عبيدة ﴿خاوِيَةٌ﴾ : لا أنيس بها، «عَلى عُرُوشِها» على بيوتها وأبنيتها.

ابن قتيبة ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ أي: خراب.

ابن قتيبة و ﴿عُرُوشِهَا﴾ سقوفها[1] . وأصل ذلك أن تسقط السقوف ثم تسقط الحيطان عليها.

الراغب (مادة عرش) العَرْشُ في الأصل: شيء مسقّف، وجمعه عُرُوشٌ. قال تعالى: ﴿وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها﴾

، ومنه قيل: عَرَشْتُ الكرمَ وعَرَّشْتُهُ: إذا جعلت له كهيئة سقف، وقد يقال لذلك المُعَرَّشُ

ابن الهائم ﴿خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها﴾: خالية قد سقط بعضها على بعض (زه) ويقال: خاوية على بعض. ويقال: خاوية على ما فيها من العروش. والعروش:
السّقوف، أي يسقط السّقوف ثم تسقط عليها الحيطان.

السراج ﴿خَاوِيَةٌ﴾ ... مُتَهَدِّمَةٌ.

السراج ﴿عُرُوشِهَا﴾ ... سُقُوفِهَا.

أَنَّىٰ

السطر ٩ · الآية ٢٥٩

السراج ﴿أَنَّىٰ﴾ ... كَيْفَ؟

ثُمَّ بَعَثَهُۥ

السطر ١٠ · الآية ٢٥٩

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ اللّه، أي: أحياه.

الراغب (مادة بعث) ﴿فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ ، وعلى هذا قوله ﷻ:

لَمْ يَتَسَنَّهْ

السطر ١٢ · الآية ٢٥٩

أبو عبيدة ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ :[2] لم تأت عليه السنون فيتغير، وهذا فى قول من قال للسنة:
«سنية» مصغرة، وليست من الأسن المتغير، ولو كانت منها لكانت ولم يتأسن.
]

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٥/٤٤٥ " وأما العروش، فإنها الأبنية والبيوت، واحدها: عرش".
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لَمْ يَتَسَنَّهْ» : وفى الداني (٨٢) : حمزة والكسائي «لم يتسن» بحذف الهاء فى الوصل خاصة والباقون بإثباتها فى الحالين.

ابن قتيبة ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتغيرْ بمر السنين عليه. واللفظ مأخوذ من السَّنة. يقال: سانَهَتْ النَّخْلَةُ، إذا حملت عاما، وحَالَتْ[1] عاما. قال الشاعر:

وَلَيْسَتْ بِسَنْهَاءٍ وَلا رُجَّبِيَّةٍ ... وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِينَ الْجَوَائِحِ[2]

وكأن "سَنةً" من المنقوص: وأصلها: "سَنْهَةٌ". فَمَن ذهب إلى هذا قرأها - في الوصل والوقف - بالهاء: "يَتَسَنَّهْ".

قال أبو عَمْرو الشّيباني[3] "لم يَتَسَنَّهْ": لم يتغير، من قوله: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾[4]، فأبدلوا النون من "يَتَسَنَّنْ" هاء. كما قالوا: تَظَنَّيْتُ[5] وَقَصَّيْتُ أظفاري، وخرجنا نَتَلَعّى[6]. أي نَأْخُذ اللّعَاع. وهو: بقل ناعم.

الراغب (مادة سُنَّةٍ) ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾

، معناه: لم يتغيّر، والهاء للاستراحة[7]

ابن الهائم ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: يجوز إثبات الهاء وإسقاطها من الكلام، فمن قال:

سانهت فالهاء من أصل الكلمة، ومن قال: سانيت، فالهاء لبيان الحركة، ومعنى لَمْ يَتَسَنَّهْ لم يتغير بمرّ السّنين عليه، قال أبو عبيدة: ولو كان من الأسن لكان يتأسّن[8]. وقال غيره[9]: لَمْ يَتَسَنَّهْ: لم يتغيّر، من قوله: حَمَإٍ مَسْنُونٍ[10] أي متغيّر، وأبدلوا النّون من يتسنّن ياء، كما قالوا: تظنّيت. وتقضّي البازي، يريد تقضّض، وحكى بعض العلماء: سنه الطعام: أي تغيّر (زه) وقيل: معناه

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يقال: حالت تحيل حيالا، إذا لم تحمل.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لسويد بن الصامت الأنصاري، كما في اللسان ١/٣٩٧، ٣/٢٥٦، ٣٩٧، ١٧/٣٩٦، ١٩/٢٧٨، وسمط اللآلي ١/٣٦١ وهو غير منسوب في معاني القرآن للفراء ١/١٧٣، وأمالي القالي ١/١٢١، وتفسير الطبري ٥/٤٦١، والصحاح ١/١٣٤، وتفسير القرطبي ٣/٢٩٣، والبحر المحيط ٢/٢٨٥ يصف نخله بالجودة وأنها ليس فيها سنهاء، وقد قيل في تفسير السنهاء، غير ما قاله ابن قتيبة أقوال شتى، فقال الفراء، إنها القديمة، وقال الأصمعي: إنها التي أصابتها السنة، يعني أضر بها الجدب. والرجبية: التي يبنى تحتها لضعفها - رجبة. والرجبة والرُّجمة: أن تعمد النخلة الكريمة - إذا خيف عليها أن تقع لطولها وكثرة حملها - ببناء من حجارة ترجَّب بها أي تعمد به. ويكون ترجيبها: أن يجعل حول النخلة شوك لئلا يرقى إليها راق فيجنى ثمرها. والعرايا: جمع عرية، وهي التي يوهب ثمرها. والجوائح: السنون الشداد التي تجيح المال، أي تهلكه.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قول أبي عمرو في اللسان ١٧/٣٩٧.

[4] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحجر ٢٦، ٢٨، ٣٣.

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٧/١٤٤ عن أبي عبيدة: "تظنيت من ظننت، وأصله تظننت، فكثرت النونات، فقلبت إحداهما ياء، كما قالوا: قصيت أظفاري والأصل: قصصت أظفاري".

[6] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٠/١٩٥ "كان في الأصل نتلعع، مكرر العينات، فقلبت إحداهما ياء، كما قالوا: تظنيت من الظن".

[7] حاشية المحقق على المفردات: وهي التي تسمّى هاء السكت.

[8] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المجاز ١/ ٨٠ باختلاف في العبارة.

[9] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو عمرو الشيباني (كما في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١/ ٩٥، وبهجة الأريب ٥٥) وهو إسحاق ابن مرار كان واسع العلم باللغة والشعر، ثقة في الحديث. من كتبه الجيم في اللغة. توفي سنة ٢٠٦ هـ وقيل غير ذلك (بغية الوعاة ١/ ٢٣٩، ٢٤٠).

[10] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الحجر، الآيات ٢٦، ٢٨، ٣٣.

لم يأت عليه سنة، وإثبات الهاء وحذفها على الخلاف في لام سنة، فمن قال أصلها سنهة وجعل المسانهة منها أثبتها، ومن جعل أصلها سنوة حذفها.

السراج ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ ... يتغيّر.

وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ

السطر ١٣ · الآية ٢٥٩

ابن قتيبة ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ أي: دليلا للناس، وعَلَما على قُدرتنا. وأضمر "فَعلْنا ذلك"[١] .

(كَيْفَ نُنْشِرُهَا) بالراء، أي: نحييها. يقال: أنشرَ الله الميت فنَشَر.

وقال: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾[٢] ومن قرأ ﴿نُنْشِزُهَا﴾ بالزاي، أراد: نحرك بعضها إلى بعض ونزعجه[٣] . ومنه يقال: نَشزَ الشيءُ، ونَشَزَتْ المَرْأةُ على زوجها.

وقرأ الحسن: "نَنْشُرُها". كأنه من النَّشْر عن الطَّيِّ[٤] . أو على أنه يجوز "أنشرَ الله الميت ونشره": إذا أحياه. ولم أسمع به [في "فَعَل" و "أفْعَلَ"] .

٢٦٠-[﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ بالنظر. كأن قلبه كان معلَّقا بأن يرى ذلك[٥] . فإذا رآه اطمأن وسكن، وذهبت عنه محبة الرؤية.

نُنشِزُهَا

السطر ١٤ · الآية ٢٥٩

الراغب (مادة نشز) قال تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُها﴾ ، وقُرِئَ بضَمِّ النون وفَتْحِهَا[٦]

ابن الهائم ﴿نُنْشِزُها﴾: نرفعها إلى مواضعها، مأخوذ من النّشز، وهو

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في معاني القرآن للفراء ١/١٧٣ "إنما أدخلت فيه الواو لنية فعل بعدها مضمر، كأنه قال: ولنجعلك آية فعلنا ذلك، وهو كثير في القرآن ". وقال الطبري ٥/٤٧٣ "ولنجعلك آية للناس؛ أمتناك مائة عام ثم بعثناك ... وكان بعض أهل التأويل يقول: كان آية للناس بأنه جاء بعد مائة عام إلى ولده وولد ولده - شابا وهم شيوخ".

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة عبس ٢٢.

[٣] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عبارة الطبري ٥/٤٧٦ "كيف نرفعها من أماكنها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد".

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في البحر المحيط ٢/٢٩٣ "ويحتمل أن يكون ضد الطي، كأن الموت طي العظام والأعضاء، وكأن جمع بعضها إلى بعض نشر".

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي كيفية إحياء الموتى، قيل: إن إبراهيم رأى دابة قد تقسمتها السباع والطير، فسأل ربه كيفية إحيائه إياها، مع تفرق لحومها في بطون طير الهواء وسباع الأرض، ليرى ذلك عيانا، فيزداد يقينا برؤيته ذلك عيانا إلى علمه به خبرا. وقيل غير ذلك، راجع أسباب النزول للواحدى ٥٩ وتفسير الطبري ٥/٤٨٥ والدر المنثور ١/٣٣٤.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: وقراءة ننشزها بفتح النون وضم الشين قراءة شاذة قرأ بها الحسن. انظر: الإتحاف ص ١٦٢.

المكان المرتفع العالي، أي نعلي بعض العظام على بعض، وننشرها[١] أي بالمهملة: نحييها، وننشرها[٢] من النّشر ضد الطّيّ[٣] .

السراج ﴿نُنشِزُهَا﴾ ... نَرْفَعُهَا، وَنَصِلُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ.

فوائد وتعليقات

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بالزاي وضم النون الأولى ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي. والباقون من السبعة بضم النون الأولى وبالراء. (السبعة ١٨٩، والإتحاف ١/ ٤٤٩) .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها أبان عن عاصم. (السبعة ١٨٩، ومختصر في شواذ القرآن ٢٣) والحسن (الإتحاف ١/ ٤٤٩) .

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «النشر والطي» ، وهو كذلك في النزهة في: طلعت ٦٦، ومنصور ٤٠/ ب والمثبت من مطبوع النزهة ٢٠١. [.....]

فوائد وتعليقات

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ
تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ
ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا
ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
٢٦٠ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ
يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ
أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ٢٦٢ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ
يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ٢٦٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ
رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ
عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ٢٦٤

الغريب

لِّيَطۡمَئِنَّ

السطر ٢ · الآية ٢٦٠

الراغب (مادة طمن) ﴿وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾

، يا أَيَّتُهَا

الراغب (مادة طمن) ﴿وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾

، وقوله:

فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ

السطر ٣ · الآية ٢٦٠

أبو عبيدة ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ :[١] فمن جعل من صرت تصور، ضمّ، قال:

«فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ»[٢] ضمّهن إليك، ثم اقطعهن.

«ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً» : فمن جعل من «صرت قطّعت وفرّقت» قال: خذ أربعة من الطير إليك فصرهن إليك أي قطعهن ثم ضع على كل جبل منهن جزءا قالت خنساء:لظلت الشّمّ منها وهى تنصار[٣]

الشّمّ: الجبال، تنصار: تقطع وتصدع وتفلق وأنشد بعضهم بيت أبى ذؤيب:

فانصرن من فزع وسدّ فروجه ... غبر ضوار وافيان وأجدع[٤]

صرنا به الحكم: أي فصّلنا به الحكم. وقال المعلّى بن جمال العبدىّ.

وجاءت خلعة دهس صفايا ... يصور عنوقها أحوى زنيم[٥]

ولون الدّهاس: لون الرمل كأنه تراب رمل أدهس. خلعة: خيار شائه صفايا: غزار، ويقال للنخلة: صفيّة أي كثيرة الحمل.[٦] [«صفوان»] (٢٦٤) الصفوان: جماع، ويقال للواحدة: «صفوانة» فى معنى الصّفاة، والصّفا: للجميع، وهى الحجارة الملس.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فَصُرْهُنَّ» فى الداني (٨٢) : وحمزة: «فَصُرْهُنَّ» بكسر الصاد والباقون بضمها.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فصرهن ... (ص ٨١ س ٨) كثيرة الحمل» : معظم هذا الكلام فى الأضداد للأصمعى ٣٣ وبعضه فى أضداد ابن السكيت ١٥٧.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجد المصراع فى ديوانها، وهو فى الأضداد للاصمعى وابن السكيت (ص ٣٣، ١٥٧) وللانبارى ٢٣، والغريبين واللسان (صور) .

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : فى ديوان الهذليين ١/ ١٢، والمفضليات ٨٧٣ والأضداد للاصمعى ٣٣ وابن السكيت ١٨٧ والطبري ٣/ ٩٤ واللسان (جدع) .

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: المعلى: لم أقف على ترجمته. - والبيت فى مجموعة الأضداد (٣٣، ١٥٧) والطبري ٣/ ٣٤، والسمط ٦٧٥، ونظام الغريب للربعى ١٤٣.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ولون ... الحمل» : ورد هذا الكلام فى نظام الغريب باختلاف يسير.

[«صلدا»] (٢٦٤) والصّلد: التي لا تنبت شيئا أبدا من الأرضين، والرؤوس[١] ، وقال رؤبة:

براق أصلاد الجبين الأجله[٢]

وهو الأجلح

[«بربوة»] (٢٦٥)[٣] ربوة: ارتفاع من المسيل.

[«إعصار»] (٢٦٦) الإعصار: ريح عاصف، تهبّ من الأرض إلى السماء، كأنه عمود فيه نار.[٤]

أبو عبيدة

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ .

فما تقبل الأحياء من حب خندف ... ولكن أطراف العوالي تصورها[٥]أي تضمّها إلينا.

ولو أن أمّ الناس حوّاء حاربت ... تميم بن مرّ لم تجد من تجيرها[٦](بسم الله الرّحمن الرّحيم)

سورة

ابن قتيبة

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي: فضُمَّهُنَّ إليك. يقال: صُرْتُ الشيء فانْصار، أي: أَمَلتُه فمال. وفيه لغة أخرى: "صِرْته" بكسر الصاد.

ابن الهائم

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾: أي ضمّهنّ. ويقال: أملهنّ. وصرهن[٧] بكسر الصاد: قطّعهنّ بلغة الرّوم فإذا أراد الرّوميّ يقول: اقطع. يقول: إصر.

ووافقت هذه اللغة النبطية[٨] أيضا، المعنى: فخذ أربعة من الطير إليك فصرهنّ[٩] أي قطّعهنّ [صورا][١٠] .

السراج

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ ... اضْمُمْهُنَّ إِلَيْكَ، وَقَطِّعْهُنَّ.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الصفوان ... والرؤوس» : فى البخاري: ... ويقال الحجارة الملس التي لا تنبت شيئا، والواحدة صفوانة بمعنى الصفاة والصفا للجميع، وقال ابن حجر:

(٧/ ١٣٢) هو كلام أبى عبيدة أيضا قال: «الصفوان ... والرؤوس» . [.....]

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: من أرجوزة فى ديوانه ١٦٥- ١٦٧ والشطر فى القرطبي ٣/ ٣١٣ واللسان (جله) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بِرَبْوَةٍ» : قرأ عاصم وابن عامر هنا وفى «الْمُؤْمِنُونَ» (٢٣/ ٥٠) بفتح الراء والباقون بضمها (الداني ٨٣)

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الإعصار ... نار» : هكذا فى البخاري قال ابن حجر (٨/ ١٣٢) : هو كلام أبى عبيدة.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الأبيرد: هو الأبيرد بن المعذر شاعر إسلامى كان فى أول الدولة الأموية، فى نسبه اختلاف، انظر المعمرين رقم ٥٨ والمؤتلف ٢٤ والأغانى ١٢/ ٩ والسمط ٤٩٤.

- والبيت الأول فى الجمهرة ٢/ ٣٦٠ وشواهد الكشاف ١١٢.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت الذي ورد فى الحاشية: لكثير عزة، وهو فى ديوانه ٢/ ٢٢٠.

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بكسر الصاد من السبعة حمزة. والباقون بضمها (السبعة ١٩٠) .

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ١١٤.

[٩] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ضبطت في الأصل بضم الصاد (فصرهن) ، والضبط بالكسر يتناسب مع «قطعهن.» .

[١٠] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من مطبوع النزهة ١١٩ ومخطوطها.

ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا

السطر ٣ · الآية ٢٦٠

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾ أي: رُبعا من كل طائر. فأضمر "فقطعهن"، واكتفى بقوله: (ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ) عن قوله: فقطعهن. لأنه يدل عليه. وهذا كما تقول: خذ هذا الثوب، واجعل على كل رمح عندك منه علما.

الراغب (مادة جزا) ء السفينة، وأجزاء البيت، وأجزاء الجملة من الحساب قال تعالى: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً﴾ ، وقال ﷺ:

ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ

السطر ٤ · الآية ٢٦٠

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ يقال: عَدْوًا. ويقال: مشيًا على أرجلهن ولا يقال للطائر إذا طار: سعى.

مَّثَلُ

السطر ٥ · الآية ٢٦١

الراغب (مادة مثل) ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾
ومثله قوله:
لُ

حَبَّةٍ

السطر ٥ · الآية ٢٦١

الراغب (مادة حب) الحَبُّ والحَبَّة يقال في الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات، والحبّ والحبّة في بزور الرياحين، قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾

مَنًّا

السطر ٨ · الآية ٢٦٢

السراج ﴿مَنًّا﴾ ... عَدًّا لِلإِحْسانِ، وَإِظْهَارًا لَهُ.

مَّعۡرُوفٞ

السطر ١٠ · الآية ٢٦٣

الراغب (مادة عرف) ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ﴾
، أي: ردّ بالجميل ودعاء خير من صدقة كذلك، والعُرْفُ: المَعْرُوفُ من الإحسان

صَفْوَانٍ

السطر ١٤ · الآية ٢٦٤

ابن قتيبة و (الصَّفْوَانُ) : الحجر. و (الوَابِلُ) : أشدُّ المطر و (الصَّلْدُ) : الأملس.

* * *

الراغب (مادة صفو) قال تعالى:

﴿كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ﴾

، ويقال: يوم صَفْوَانٌ: صَافِي الشّمسِ، شديد البرد

ابن الهائم ﴿صَفْوانٍ﴾: حجر أملس، وهو اسم واحد معناه جمع، واحدته صفوانة (زه) .

السراج ﴿**صَفْوَانٍ**﴾ ... حَجَرٍ أَمْلَسَ.

وَابِلٌ

السطر ١٤ · الآية ٢٦٤

الراغب (مادة وبل) الوَبْلُ والْوَابِلُ: المطر الثّقيل القطار. قال تعالى: ﴿فَأَصابَهُ وابِلٌ﴾

ابن الهائم ﴿وابِلٌ﴾: مطر شديد.

السراج ﴿**وَابِلٌ**﴾ ... مَطَرٌ غَزِيرٌ.

صَلْدًا

السطر ١٤ · الآية ٢٦٤

الراغب (مادة صلد) [1] قال تعالى: ﴿فَتَرَكَهُ صَلْداً﴾

، أي: حجرا صلبا وهو لا ينبت، ومنه قيل: رأس صَلْدٌ: لا ينبت شعرا، وناقة صَلُودٌ ومِصْلَادٌ: قليلة اللّبن، وفرس صَلُودٌ: لا يعرق، وصَلَدَ الزَّنْدُ: لا يخرج ناره.

صلا

أصل الصَّلْيُ الإيقادُ بالنار، ويقال: صَلِيَ بالنار وبكذا، أي: بلي بها، واصْطَلَى بها، وصَلَيْتُ الشاةَ: شويتها، وهي مَصْلِيَّةٌ

ابن الهائم ﴿صَلْداً﴾: يابسا أملس [زه] ، أو أجرد بلغة هذيل [2] .

السراج ﴿**صَلْدًا**﴾ ... أَجْرَدَ لَا تُرَابَ عَلَيْهِ.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذه المادة سقطت من نسخة المحمودية ١.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٢٧: «نقيّا» بدل «أجرد» وورد بعده في الأصل سهوا: لا خَلاقَ لَهُمْ: لا نصيب لهم بلغة كنانة. وموضع ذكر هذه العبارة في الآية ٧٧ من سورة آل عمران، وسبق تفسير لفظة «خلاق» في الآية رقم ١٠٢ من هذه السورة.

يَقۡدِرُونَ

السطر ١٤ · الآية ٢٦٤

الراغب (مادة قدر) قال تعالى: ﴿لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾

.

والقَدْرُ والتَّقْدِيرُ: تبيين كَمّيّة الشيء. يقال:

قَدَرْتُه وقَدَّرْتُه، وقَدَّرَهُ بالتّشديد: أعطاه الْقُدْرَةَ.

يقال: قَدَّرَنِي الله على كذا وقوّاني عليه، فَتَقْدِيرُ الله الأشياء على وجهين:

أحدهما: بإعطاء القدرة.

والثاني: بأن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة، وذلك أنّ فعل الله تعالى ضربان:

ضرب أوجده بالفعل، ومعنى إيجاده بالفعل أن أبدعه كاملا دفعة لا تعتريه الزّيادة والنّقصان إلى إن يشاء أن يفنيه، أو يبدّله كالسماوات وما فيها. ومنها ما جعل أصوله موجودة بالفعل وأجزاءه بالقوّة، وقدّره على وجه لا يتأتّى منه غير ما قدّره فيه، كتقديره في النّواة أن ينبت منها النّخل دون التّفّاح والزّيتون، وتقدير منيّ الإنسان أن يكون منه الإنسان دون سائر الحيوانات.

فَتَقْدِيرُ الله على وجهين:

أحدهما بالحكم منه أن يكون كذا أو لا يكون كذا، إمّا على سبيل الوجوب، وإمّا على سبيل الإمكان. وعلى ذلك قوله:

كَسَبُواْۖ

السطر ١٥ · الآية ٢٦٤

الراغب (مادة كسب) وقال تعالى: ﴿لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾

وقد ورد في القرآن في فعل الصالحات والسيئات، فممّا استعمل في الصالحات قوله:

ٱلۡكَٰفِرِينَ

السطر ١٥ · الآية ٢٦٤

الراغب (مادة كاف) الكَافُ: للتشبيه والتمثيل، قال تعالى:

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ﴾ معناه: وصفهم كوصفه[1] ، وقوله: كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ الآية . فإن ذلك ليس بتشبيه، وإنما هو تمثيل كما يقول النّحويّون مثلا:

فالاسم كقولك: زيد، أي: مثاله قولك: زيد، والتمثيل أكثر من التشبيه، لأنّ كلّ تمثيل تشبيه،

[1] حاشية المحقق على المفردات: سأل مقاتل صاحب التفسير أبا عمرو بن العلاء عن قول الله تعالى: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ما مثلها؟ قال: فِيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ. قال: ما مثلها؟ فسكت أبو عمرو. قال: فسألت يونس عنها، فقال: مثلها: صفتها. تهذيب اللغة ١٥/ ٩٥.

وليس كلّ تشبيه تمثيلا.
تمّ كتاب الكاف بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه

أحاديث التفسير

الآية ٢٦٠

البخاري (٤٥٣٧)

وَسَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾».

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٧): [صحيح]
الدرر السنية — الشوكاني، الفتح الرباني (٩/٤٥٤٤): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٤)

أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ، وَأَبَا عُبَيْدٍ أَخْبَرَاهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " رَحِمَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْهُ، قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] فَذَكَرَ الْآيَةَ «وَيَرْحَمُ اللهُ لُوطًا كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، ثُمَّ جَاءَنِي الدَّاعِي لَأَجَبْتُهُ»

الحكم
الدرر السنية — ابن جرير الطبري، تفسير الطبري (٣/١/٦٧): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٧): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ
وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ
فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ
جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ
فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ
ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا
لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ
وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ
حَمِيدٌ ٢٦٧ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ
وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ
٢٦٨ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ
أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٦٩

الغريب

وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ

السطر ٢ · الآية ٢٦٥

ابن قتيبة ﴿وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي تحقيقًا من أنفسهم.

(الرَّبْوة) : الارتفاع. يقال: رَبْوَة، ورُبوة أيضا.

الراغب (مادة ثبت) وقال: ﴿وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾

جَنَّةِۭ

السطر ٢ · الآية ٢٦٥

السراج ﴿جَنَّةٍ﴾ ... بُسْتَانٍ.

بِرَبۡوَةٍ

السطر ٢ · الآية ٢٦٥

ابن الهائم ﴿بِرَبْوَةٍ﴾: هي الارتفاع من الأرض، وهي مثلّثة الرّاء[1] .

السراج ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ ... مُرْتَفَعٍ مِنَ الأَرْضِ.

وَابِلٞ

السطر ٢ · الآية ٢٦٥

الراغب (مادة وبل) ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصابَها وابِلٌ﴾ ولمراعاة الثّقل قيل للأمر الذي يخاف ضرره: وَبَالٌ

فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ

السطر ٣ · الآية ٢٦٥

ابن قتيبة ﴿أُكُلَهَا﴾ : ثَمَرُها.

ابن الهائم فَآتَتْ أُكُلَها[2] ضِعْفَيْنِ: أعطت ثمرها ضعفي غيرها من الأرضين (زه) وضعف الشيء: مثله، وقيل: مثلاه.

السراج ﴿أُكُلَهَا﴾ ... ثَمَرَهَا الَّذِي يُؤْكَلُ.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأها هنا، وكذلك في الآية ٥٠ من المؤمنون، بفتح الراء عاصم وابن عامر، وقرأها بضم الراء بقية العشرة. (المبسوط ١٣٤، والسبعة ١٩٠، والتحبير ٩٣) وقرأها بكسر الراء ابن عباس. (مختصر في شواذ القرآن ١٦، ٩٨) .

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ضبط اللفظ القرآني أُكُلَها بسكون الكاف وفقا لقراءة أبي عمرو (انظر: السبعة ١٩٠، والكشف ١/ ٣١٤) .

فَطَلٌّ

السطر ٣ · الآية ٢٦٥

ابن قتيبة (الطَّلُّ) : أضعف المطر.

ابن الهائم ﴿الطّلّ﴾: المطر الصّغير القطر.

السراج ﴿فَطَلٌّ﴾ ... مَطَرٌ خَفِيفٌ.

ٱلْكِبَرُ

السطر ٦ · الآية ٢٦٦

الراغب (مادة كبر) وقال: ﴿وَأَصابَهُ الْكِبَرُ﴾

إِعْصَارٌ

السطر ٧ · الآية ٢٦٦

ابن قتيبة (الإِعْصَارُ) : ريح شديدة تعصف وترفع ترابا إلى السماء كأنه عمود[١] .

قال الشاعر:

إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لاقَيْتَ إِعْصَارًا[٢]

أي: لاقيتَ ما هو أشد منك.

الراغب (مادة عصر) قال تعالى: ﴿فَأَصابَها إِعْصارٌ﴾

. والاعْتِصَارُ: أن يغصّ فَيُعْتَصَرَ بالماء، ومنه: العَصْرُ، والعَصَرُ: الملجأُ، والعَصْرُ والعِصْرُ: الدّهرُ، والجميع العُصُورُ.

قال: وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ

، والعَصْرُ: العشيُّ، ومنه: صلاة العَصْرِ وإذا قيل: العَصْرَانِ، فقيل: الغداة والعشيّ[٣] ، وقيل: اللّيل والنهار، وذلك كالقمرين للشمس والقمر[٤] . والمُعْصِرُ: المرأةُ التي حاضت، ودخلت في عَصْرِ شبابِهَا

ابن الهائم ﴿إِعْصارٌ﴾: ريح عاصف ترفع التراب إلى السماء كأنّه عمود نار (زه) وتسمّيها العامّة الزّوبعة.

السراج ﴿إِعْصَارٌ﴾ ... رِيحٌ شَدِيدَةٌ.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٥/٥٥١ وفي مجاز القرآن ٨٢ "عمود فيه نار".

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجمع الأمثال ١/٣٠ "قال أبو عبيدة: الإعصار: ريح تهب شديدة فيما بين السماء والأرض. يضرب مثلا للمدل بنفسه إذا صلى بمن هو أدهى منه وأشد".

[٣] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٦٧٢، وجنى الجنتين ص ٧٩.

[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤/ ٧١، واللسان (قمر) .

فَٱحۡتَرَقَتۡۗ

السطر ٧ · الآية ٢٦٦

الراغب (مادة حرق) وقال تعالى: ﴿فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾

أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ

السطر ٩ · الآية ٢٦٧

ابن قتيبة ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ يقول: تصدقوا من طيبات ما تكسبون: الذهب والفضة.

الراغب (مادة كسب) الكَسْبُ: ما يتحرّاه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع، وتحصيل حظّ، كَكَسْبِ المال، وقد يستعمل فيما يظنّ الإنسان أنه يجلب منفعة، ثم استجلب به مضرّة. والكَسْبُ يقال فيما أخذه لنفسه ولغيره، ولهذا قد يتعدّى إلى مفعولين، فيقال: كَسَبْتُ فلانا كذا، والاِكْتِسَابُ لا يقال إلّا فيما استفدته لنفسك، فكلّ اكْتِسَابٍ كسب، وليس كلّ كَسْبٍ اكتسابا، وذلك نحو: خبز واختبز، وشوى واشتوى، وطبخ واطّبخ، وقوله تعالى:

﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ﴾

روي أنه قيل للنّبي ﷺ[1] : أيّ الكسب أطيب؟فقال عليه الصلاة والسلام، «عمل الرجل بيده» ، وقال: «إنّ أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإنّ ولده من كَسْبِهِ»[2]

وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ

السطر ٩ · الآية ٢٦٧

أبو عبيدة ﴿وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ : أي لا تعمدوا له، قال خفاف بن ندبة:فإن تك خيلي قد أصيب صميمها ... فعمدا على عين تيّمت مالكا (٢٨)

ابن قتيبة ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ أي: لا تقصدون للرديء والحشف من التمر، وما لا تأخذونه أنتم إلا بالإغماض فيه. أي: بأن تترخَّصوا[3] .

* * *

ابن الهائم ﴿وَلا تَيَمَّمُوا﴾: لا تتعمّدوا (زه) أي لا تقصدوا.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر سنن النسائي ٧/ ٢٤١، وأخرجه أحمد ٤/ ١٤١، وفيه المسعودي، وهو ثقة لكنه اختلط.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أطيب ما أكل الرجل كسبه، وإنّ ولده من كسبه» أخرجه ابن حبان وصحّحه، في صحيحه برقم (١٠٩١) ، وأبو داود برقم ٣٥٣٠، وابن ماجة برقم (٢٢٩٢) ، وسنده حسن، وأحمد ٦/ ٣١، وقال المنذري: رجاله ثقات.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٥/٥٦٣ "إلا أن تتجافوا في أخذكم إياه عن بعض الواجب لكم من حقكم، فترخّصوا فيه لأنفسكم".

السراج ﴿تَيَمَّمُوا﴾ ... تَقْصِدُوا.

السراج ﴿الْخَبِيثَ﴾ ... الرَّدِيءَ.

إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ

السطر ١١ · الآية ٢٦٧

أبو عبيدة ﴿إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ : ترخّص لنفسك.

الراغب (مادة غمض) الغَمْضُ: النّوم العارض، تقول: ما ذقت غَمْضاً ولا غِمَاضاً، وباعتباره قيل: أرض غَامِضَةٌ، وغَمْضَةٌ، ودار غَامِضَةٌ، وغَمَضَ عينه وأَغْمَضَهَا: وضع إحدى جفنتيه على الأخرى ثمّ يستعار للتّغافل والتّساهل، قال: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾

ابن الهائم ﴿تُغْمِضُوا فِيهِ﴾: أي تغمضوا عن عيب فيه، أي لستم بآخذي الخبيث من الأموال ممن لكم قبله حقّ إلا على إغماض ومسامحة، فلا تؤدّوا في حقّ الله- ﷻ ما لا ترضون مثله من غرمائكم.
ويقال: تُغْمِضُوا فِيهِ:
أي تترخّصوا، ومنه قول الناس للبائع: أغمض وغمّض، أي لا تستقص وكن كأنّك لم تبصره.

السراج ﴿تُغْمِضُوا﴾ ... تَتَغَاضَوْا عَمَّا فِيهِ مِنْ رَدَاءَةٍ وَنَقْصٍ.

يَعِدُكُمُ

السطر ١٢ · الآية ٢٦٨

الراغب (مادة وعد) ﴿الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾

ومما يتضمّن الأمرين قول الله ﷻ:

بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ

السطر ١٢ · الآية ٢٦٨

السراج ﴿بِالْفَحْشَاءِ﴾ ... سَائِرِ المَعَاصِي، وَمِنْهُ البُخْلُ.

وَٰسِعٌ

السطر ١٣ · الآية ٢٦٨

الراغب (مادة وسع) ﴿وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾

ٱلۡأَلۡبَٰبِ

السطر ١٥ · الآية ٢٦٩

الراغب (مادة لب) اللُّبُّ: العقل الخالص من الشّوائب، وسمّي بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من

معانيه، كَاللُّبَابِ واللُّبِّ من الشيء، وقيل: هو ما زكى من العقل، فكلّ لبّ عقل وليس كلّ عقل لبّا.

ولهذا علّق الله تعالى الأحكام التي لا يدركها إلّا العقول الزّكيّة بأولي الْأَلْبَابِ نحو قوله: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً إلى قوله:

﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ونحو ذلك من الآيات، ولَبَّ فلان يَلَبُّ: صار ذا لبّ[1] . وقالت امرأة في ابنها: اضربه كي يلبّ، ويقود الجيش ذا اللّجب[2] . ورجل أَلْبَبُ: من قوم أَلِبَّاءَ، ومَلْبُوبٌ: معروف باللّبّ، وأَلَبَّ بالمكان: أقام. وأصله في البعير، وهو أن يلقي لَبَّتَهُ فيه، أي:

صدره، وتَلَبَّبَ: إذا تحزّم، وأصله أن يشدّ لبّته، ولَبَّبْتُهُ: ضربت لبّته، وسمّي اللَّبَّةَ لكونه موضع اللّبّ، وفلان في لَبَبٍ رخيّ، أي: في سعة.

وقولهم: «لَبَّيْكَ»[3] قيل: أصله من: لَبَّ بالمكان وألبّ: أقام به، وثنّي لأنه أراد إجابة بعد إجابة، وقيل: أصله لبّب فأبدل من أحد الباءات ياء.

نحو: تظنّيت، وأصله تظنّنت، وقيل: هو من قولهم: امرأة لَبَّةٌ. أي: محبّة لولدها، وقيل:

معناه: إخلاص لك بعد إخلاص. من قولهم:

لُبُّ الطّعام، أي: خالصه، ومنه: حسب لُبَابٌ

أسباب النزول

الآية ٢٦٧

الوادعي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ الآية ٢٦٧.

قال الإمام الترمذي ﷺ ج٤ ص٧٧ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك عن البراء ﴿وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ .

قال نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاء أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر والتمر فيأكل وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف والقنو قد

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧٩١، والأفعال ٢/ ٤١٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قيل لصفية بنت عبد المطلب وضربت الزبير: لم تضربيه؟ فقالت: ليلبّ، ويقود الجيش ذا اللجب. انظر: اللسان (لبب) ، والأفعال ٢/ ٤١٩، والجمهرة ١/ ٣٨، وشرح أدب الكاتب ص ٨١.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا من قول النبي ﷺ، فعن عبد الله بن عمر أنّ تلبية رسول الله ﷺ: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك له» أخرجه مالك في الموطأ ١/ ٣٣١، والبخاري في الحج ٣/ ٤٠٨، ومسلم في الحج برقم (١١٨٤) .

انكسر فيعلقه فأنزل الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ .

قال[1]: "لو أن أحدكم أهدي إليه مثل ما أعطى لم يأخذه إلا على إغماض أو حياء". قال: فكنا بعد ذلك يأتي الرجل بصالح ما عنده. هذا حديث حسن صحيح غريب وأبو مالك هو الغفاري ويقال اسمه غزوان.

الحديث أخرجه ابن ماجه رقم ١٨٢٢ وابن جرير ج٣ ص٨٢ وعزاه الحافظ ابن كثير في تفسيره ج١ ص٣٢٠ لابن أبي حاتم وأخرجه الحاكم ج٢ ص٢٨٥ وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي. وأخرج الحاكم ج٢ ص٢٨٤ من حديث سهل بن حنيف وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي وأخرجه ج١ ص٤٠٢ من حديث سهل وقال صحيح على شطر البخاري ولم يخرجاه وكذا أخرجه الطبراني ج٦ ص٩٣ و٩٤، الدارقطني ج٢ ص١٣٠ و١٣١ وعزاه ابن كثير لابن أبي حاتم.

قال تعالى

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية ٢٧٢.

قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله ج٣ ص٩٤ حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو داود -عن سفيان عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لقراباتهم من المشركين فنزلت ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح وقد ساقه الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج١ ص٣٢٣ بسنده من النسائي وأخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ورمز الحافظ الذهبي له في التلخيص بأنه على شرط الشيخين وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٦ ص٣٢٤: رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف ورواه البزار بنحوه ورجاله ثقات. [الصحيح المسند، ص٤٠]

المزيني ٢٥ **سبب النزول:**

أخرج الترمذي وابن ماجه عن البراء ـ رضي الله عنه ـ: ﴿وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ قال: نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحابَ نخلٍ فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلَّته، وكان الرجل يأتي بالقنو[2] والقنوين فيعلِّقه في المسجد، وكان أهل الصفة[3] ليس لهم طعام، فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر والتمر فيأكل، وكان ناسٌ ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص[4] والحشف[5]، وبالقنو قد انكسر فيعلِّقه فأنزل الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ قالوا: لو أن أحدكم أُهدي إليه مثلُ ما أُعطى لم

[1] حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: في التحفة قال أي النبي ﷺ.

[2] حاشية المزيني: القنو: العِذقُ بما فيه من الرطب. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:١١٦) مادة (قنا).

[3] حاشية المزيني: أهل الصفة: هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه. النهاية (٣:٣٧) مادة (صفف).

[4] حاشية المزيني: الشيص: التمر الذي لا يشتد نواه ويقوى، وقد لا يكون له نوىً أصلاً. النهاية (٢:٥١٨) مادة (شيص).

[5] حاشية المزيني: الحشف: اليابس الفاسد من التمر، وقيل الضعيف الذي لا نوى له كالشيص. النهاية (١:٣٩١) مادة (حشف).

يأخذه إلا على إغماض[1] أو حياء.

قال: فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده[2].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد ذكر المفسرون هذا الحديث عند تفسيرها وجعلوه سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية وابن كثير[3].

قال الطبري: (لا تعمدوا الرديء من أموالكم في صدقاتكم فتصدقوا منه، ولكن تصدقوا من الطيب الجيد وذلك أن هذه الآية نزلت بسبب رجل من الأنصار علق قنواً من حشف في الموضع الذي كان المسلمون يعلقون صدقة ثمارهم صدقةً من تمره) اهـ.

وقال ابن العربي: (لا خلاف بين أهل التفسير أنها نزلت في الرجل كان يأتي بالقنو من الحشف فيعلقه في المسجد يأكل منه الفقراء فنزلت: ﴿وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾) اهـ.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة ما جاء في حديث البراء، وإن كان إسناده لا يخلو من مقال لتصريحه بالنزول، وموافقته للفظ الآية، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥٥]

أحاديث التفسير

الآية ٢٦٦

البخاري (٤٥٣٨)

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: «قَالَ عُمَرُ ﷺ يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ، فَقَالَ: قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ أَخِي، قُلْ وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ ﷻ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى

[1] حاشية المزيني: الإغماض: المسامحة والمساهلة. النهاية (٣:٣٨٧) مادة (غمض).

[2] حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٩٣) رقم (٢٩٨٧)، من طريق إسرائيل بن يونس، وابن ماجه، كتاب الزكاة، باب النهي أن يخرج في الزكاة شر ماله (١:٥٨٣) رقم (١٨٢٢) من طريق أسباط بن نصر، ورواية الترمذي أرجح لأن إسرائيل بن يونس ثقة بينما أسباط بن نصر صدوق كثير الخطأ يغرب كما في التقريب (٣٢١).

وفي إسناد الحديث السدي، وهو صدوق يهم. التقريب (٤٦٣). فإسناده لا بأس به.

وللحديث شاهد أخرجه أبو داود (١٦٠٨)، وقد صححه ابن خزيمة (٤:١٠٩)، وابن حبان (١٥:١٧٧)، والحاكم (٢:٢٨٥).

[3] حاشية المزيني: جامع البيان (٣:٨٢)، معالم التنزيل (١:٢٥٥)، أحكام القرآن (١:٢٣٤)، المحرر الوجيز (٢:٣٢٢، ٣٢٣)، تفسير القرآن العظيم (١:٢٢٠).

أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ». ﴿فَصُرْهُنَّ﴾: قَطِّعْهُنَّ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٨): [صحيح]

الآية ٢٦٧

الترمذي (٢٩٨٧)

عَنِ الْبَرَاءِ «﴿وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ كُنَّا أَصْحَابَ نَخْلٍ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَخْلِهِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَتِهِ وَقِلَّتِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْقِنْوِ وَالْقِنْوَيْنِ فَيُعَلِّقُهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاعَ أَتَى الْقِنْوَ فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ، فَيَسْقُطُ الْبُسْرُ وَالتَّمْرُ فَيَأْكُلُ، وَكَانَ نَاسٌ مِمَّنْ لَا يَرْغَبُ فِي الْخَيْرِ يَأْتِي الرَّجُلُ بِالْقِنْوِ فِيهِ الشِّيصُ وَالْحَشَفُ وَبِالْقِنْوِ قَدِ انْكَسَرَ، فَيُعَلِّقُهُ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ قَالُوا: لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ مِثْلُ مَا أَعْطَى لَمْ يَأْخُذْهُ، إِلَّا عَلَى إِغْمَاضٍ أَوْ حَيَاءٍ. قَالَ: فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحِ مَا عِنْدَهُ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٨٧): صحيح

الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الوسطى (٤/ ٣٤٣): سكت عنه [وقالَ في المقدمة: وإن لم تكن فيه علة كانَ سكوتي عنه دليلا على صحته]

الآية ٢٦٨

الترمذي (٢٩٨٨)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً» بِابْنِ آدَمَ، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ، فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ، فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ، فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٨٨): حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٨٨): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ، وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ، وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ، فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ مِنَ الْآخَرِ فَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البقرة: ٢٦٨]

الحكم

الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الشرعية الصغرى (٨٦٢): [أشار في المقدمة أنه صحيح الإسناد]

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٩٩٧): أخرجه في صحيحه

فوائد وتعليقات

وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ
يَعۡلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ٢٧٠ إِن تُبۡدُواْ
ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا
ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن
سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٧١ ۞ لَّيۡسَ
عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا
تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا
ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ
وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٢ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ
يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم
بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ
خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ٢٧٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم
بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ
رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤

الغريب

أَنفَقْتُم

السطر ١ · الآية ٢٧٠

الراغب (مادة نفق) ﴿وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾

نَذَرْتُم

السطر ١ · الآية ٢٧٠

الراغب (مادة نذر) وقال: ﴿وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾

، وَالإِنْذارُ: إخبارٌ فيه تخويف، كما أنّ التّبشير إخبار فيه سرور

فَنِعِمَّا

السطر ٣ · الآية ٢٧١

الراغب (مادة نعم) ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾

وتقول: إن فَعَلْتَ كَذَا فَبِهَا وَنِعْمَتْ. أي: نِعْمَتِ الخَصْلَةُ هِيَ، وغَسَّلْتُهُ غَسْلًا نِعمًّا، يقال: فَعَلَ كذا وأَنْعَمَ. أي: زَادَ، وأصله من الإِنْعَامِ، ونَعَّمَ اللَّهُ بِكَ عَيْناً.

و «نَعَمْ» كلمةٌ للإيجابِ من لفظ النِّعْمَة، تقول: نَعَمْ ونُعْمَةُ عَيْنٍ ونُعمَى عَيْنٍ ونُعَامُ عَيْنٍ، ويصحُّ أن يكون من لفظ أَنْعَمَ منه، أي: أَلْيَنَ وأَسْهَلَ

هُدَىٰهُمْ

السطر ٦ · الآية ٢٧٢

الراغب (مادة هدم) ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾

يُوَفَّ إِلَيْكُمْ

السطر ٨ · الآية ٢٧٢

ابن قتيبة ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أي: تُوَفَّوْن أجره.

لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ

السطر ٩ · الآية ٢٧٣

الراغب (مادة فقر) ﴿لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا﴾ ، إلى قوله:

الراغب (مادة فقر) ﴿مِنَ التَّعَفُّفِ﴾

الراغب (مادة حصر) ﴿لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ، وقوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا﴾: هم أهل الصّفّة.

السراج ﴿أُحصِرُوا﴾ ... حُبِسُوا عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ لِلْجِهَادِ.

سَبِيلِ

السطر ١٠ · الآية ٢٧٣

الراغب (مادة وسل) وقال: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ﴾
، وقوله:

ضَرْبًا

السطر ١٠ · الآية ٢٧٣

الراغب (مادة ضرب) وقال: ﴿لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ﴾
، ومنه:

يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ

السطر ١١ · الآية ٢٧٣

ابن قتيبة ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ﴾ لم يُرِد الجهل الذي هو ضد العقل، وإنما أراد الجهل الذي هو ضد الخِبرَة. يقول: يحسبهم من لا يَخْبُر أمرهم.

الراغب (مادة جهل) نحو:
﴿يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ ، أي: من لا يعرف حالهم، وليس يعني المتخصص بالجهل المذموم، والجَهْل: الأمر والأرض والخصلة التي تحمل الإنسان على الاعتقاد بالشيء خلاف ما هو عليه، واستجهلت الرّيح الغصن: حرّكته، كأنها حملته على تعاطي الجهل، وذلك استعارة حسنة

الراغب (مادة غنى) ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ ، أي: لهم غنى النّفس، ويحسبهم الجاهل أن لهم القنيّات لما يرون فيهم من التّعفّف والتّلطّف، وعلى هذا قوله عليهالسلام لمعاذ: «خذ من أغنيائهم وردّ في فقرائهم»[1] ، وهذا المعنى هو المعنيّ بقول الشاعر:
-٣٤٣
قد يكثر المال والإنسان مفتقر[2] يقال: غَنِيْتُ بكذا غِنْيَاناً وغِنَاءً، واسْتَغْنَيْتُ وتَغَنَّيْتُ، وتَغَانَيْتُ

[1] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ بعث معاذا إلى اليمن، فقال: «إنك تأتي قوما أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنّ الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم صدقة أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وتردّ على فقرائهم ... » الحديث.
أخرجه البخاري في الزكاة ٣/ ٣٢٢، ومسلم في الإيمان برقم ١٩.

[2] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت وصدره:
[العيش لا عيش إلا ما قنعت به] .
وهو في التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ٨٥، ونهاية الأرب ٣/ ٨٤.

بِسِيمَٰهُمۡ

السطر ١٢ · الآية ٢٧٣

ابن الهائم ﴿بِسِيماهُمْ﴾: أي بعلامتهم.

السراج ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ ... بِعَلَامَاتِهِمْ، وَآثَارِ الحَاجَةِ فِيهِمْ.

لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ

السطر ١٢ · الآية ٢٧٣

أبو عبيدة ﴿إِلْحافاً﴾ : إلحاحا.

ابن قتيبة ﴿لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ أي: إلحاحًا. يقال: ألحف في المسألة، إذا ألح.

* * *

الراغب (مادة لحف) قال تعالى: ﴿لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً﴾

، أي: إلحاحا، ومنه استعير:

أَلْحَفَ شاربه: إذا بالغ في تناوله وجزّه. وأصله من اللِّحَافِ، وهو ما يتغطّى به، يقال: أَلْحَفْتُهُ فَالْتَحَفَ.

لحق

لَحِقْتُهُ ولَحِقْتُ به: أدركته

ابن الهائم ﴿إِلْحافاً﴾: إلحاحا.

السراج ﴿إِلْحَافًا﴾ ... إِلْحَاحًا فِي السُّؤَالِ.

خَيۡرٖ

السطر ١٣ · الآية ٢٧٣

الراغب (مادة خير) وقال: ﴿وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ، وقوله:

أسباب النزول

الآية ٢٧٢

المزيني ٢٦ **سبب النزول:**

أخرج النسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا[1] لأنسبائهم[2] من المشركين فسألوا فرخخ[3] لهم فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا

[1] حاشية المزيني: الرضخ: العطية القليلة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٢٢٨) مادة (رضخ).
[2] حاشية المزيني: النسب: القرابة، وقيل هو في الآباء خاصةً. لسان العرب (١:٧٥٥) مادة (نسب).
[3] حاشية المزيني: عند ابن كثير: فسألوا فرخص لهم بدل فرضخ لهم. ولعلها أصوب (١:٣٢٣).

تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية وقد ذكر بعض المفسرين الحديث بنصه كالطبري وابن العربي وابن كثير[2]، وغيرهم ذكره بمعناه كالبغوي وابن عطية والقرطبي (٥).

قال الطبري: (يعني تعالى ذكره بذلك: ليس عليك يا محمد هدى المشركين إلى الإسلام فتمنعهم صدقة التطوع ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الإسلام حاجةً منهم إليها، ولكن الله هو يهدي من يشاء من خلقه إلى الإسلام فيوفقهم له فلا تمنعهم الصدقة) اهـ.

وقال ابن عاشور: (نهى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ المسلمين عن الصدقة على الكفار إلجاءً لأولئك الكفار على الدخول في الإسلام.

والمعنى: أن ليس عليك أن تهديهم بأكثر من الدعوة والإرشاد دون هداهم بالفعل أو الإلجاء إذ لا هادي لمن يضلل الله وليس مثل هذا بميسّر للهدى) اهـ.

وكلام الطبري وابن عاشور وغيرهما من المفسرين تجدهم فيه ينسبون النهي عن التصدق على الكافرين إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ليحملهم ذلك على الدخول في الإسلام عند الحاجة.

وهذا القول ـ فيما أعلم ـ ليس له مستند شرعي صحيح من كتاب الله، أو سنة رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وإنما حمل قائلَه عليه فهمُه لسياق الآية في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ وهذا ليس بسديد لأنه لا يلزم من التنبيهِ الوقوعُ في المحذور ودليل ذلك قول الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

فهل وقع النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في الشرك أو قارب الوقوع فيه؟.

والجواب: لا بلا ريب ولا تردد فلم يقع شيء من ذلك بحمد الله.

ثم أيضاً هذا الكلام معارض بأمرين:

الأول: سبب النزول فقد جاء في السبب كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسبائهم ولم يقل كانوا ينهون، وأيضاً قوله فسألوا فرخص لهم ولم يقل فمنعهم.

ولهذا قال ابن العربي: (في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: لا تصدقوا إلا على أهل دينكم فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾.

الثاني: أنه ساق الحديث الذي معنا ثم قال: وهذا هو الصحيح لوجهين:

---

[1] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ (٦:٣٠٥) رقم (١١٠٥٢)، والبزار ـ كما في مختصر زوائد البزار (٢:٧٥) رقم (١٤٥٠)، والحاكم (٢:٢٨٥) من طريق أبي بشر جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، وإسناده صحيح كما قال الحاكم، وابن حجر في تعليقه على مختصر زوائد البزار.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٣:٩٤)، معالم التنزيل (١:٢٥٨)، أحكام القرآن (١:٢٣٧)، المحرر الوجيز (٢:٣٣٥، ٣٣٦)، الجامع لأحكام القرآن (٣:٣٣٧)، تفسير القرآن العظيم (١:٣٢٣)، التحرير والتنوير (٣:٧٠).

أحدهما: أن الأول حديث باطل.

الثاني: أن أسماء ـ رضي الله عنها ـ قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش ومدتهم إذ عاهدوا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ مع أبيها، فاستفتيت النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقلت: إن أُمي قدمت وهي راغبة؟ قال: نعم صِلِي أُمكِ)[1] فإنما شكوا في جواز الموالاة لهم، والصدقة عليهم فسألوا النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأذن لهم) اهـ.

الأمر الثاني: أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في الزكاة الواجبة كان يعطي المؤلفة قلوبهم امتثالاً لأمر الله، وترغيباً لهم في الدخول في الإسلام مع أن شأنها أعظم وأخطر وأجلُّ من صدقة التطوع في وجوب التحري والنظر لمستحقها، فكيف يفعل العكس والضد في غير الأموال الزكوية ويتخذه سبيلاً لجرِّ الناس إلى الإسلام؟

أليس هذا ينافي حكمة العقلاء فضلاً عن حكمة سيد الأنبياء.

* تنبيه:

فإن قال قائل: الآية خاطبتِ النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والكراهة وقعت من غيره فلماذا يوجه الخطاب إليه؟

والجواب: هذا صحيح، ووجه توجيه الخطاب للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لأنه إمامهم وقدوتهم ومثل هذا موجود في القرآن كما قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته للفظ الآية، واحتجاج المفسرين بالمعنى الذي دلَّ عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥٥]

أحاديث التفسير

الآية ٢٧٢

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَرْضَخُوا لِأَنْسِبَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسَأَلُوا، فَرَضَخَ لَهُمْ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هَدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢]

الحكم

الدرر السنية — الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (١٠ / ٧٦): [فيه] عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم تكلم فيه ابن عدي أخرجناه اعتبارا

الدرر السنية — أحمد شاكر، عمدة التفسير (١/٣٢٧): إسناده صحيح

[1] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب صلة المرأة أمها ولها زوج (٥:٢٢٣٠) رقم (٥٦٣٤)، ومسلم كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الوالدين والأقربين ولو كانوا مشركين (٢:٦٩٦) رقم (١٠٠٣).

الآية ٢٧٣

البخاري (٤٥٣٩)

أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَا اللُّقْمَةُ وَلَا اللُّقْمَتَانِ، إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ، واقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ. يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٣٩): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، تخريج مشكلة الفقر (٧٦): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٧)

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَاللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، إِنَّ الْمِسْكِينَ الْمُتَعَفِّفُ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، ضعيف النسائي (٢٥٧٠): شاذ بزيادة اقرؤوا ..

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ
مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ
مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ
عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ يَمۡحَقُ
ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ
٢٧٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ
وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ
فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ
أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩ وَإِن كَانَ
ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ
إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٨٠ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى
ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١

الغريب

ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ

السطر ١ · الآية ٢٧٥

ابن قتيبة ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ﴾ من قبورهم يوم القيامة.

ابن الهائم ﴿الرِّبا﴾: أصله الزّيادة لأن صاحبه يزيد على ماله، ومنه قولهم: أربى فلان على فلان، إذا زاد عليه في القول.

إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ

السطر ١ · الآية ٢٧٥

أبو عبيدة ﴿الْمَسِّ﴾ من الشيطان، والجن، وهو اللّمم، وهو ما ألمّ به، وهو الأولق والألس والزّؤد، هذا كله مثل الجنون.

ابن قتيبة ﴿إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ أي: من الجنون، [يقال: رجل ممسوس] .

الراغب (مادة خبط) الخَبْط: الضّرب على غير استواء، كخبط البعير الأرض بيده، والرّجل الشّجر بعصاه، ويقال للمخبوط: خَبَطٌ[1] ، كما يقال للمضروب: ضرب، واستعير لعسف السّلطان فقيل: سلطان خَبُوط، واختباط المعروف: طلبه بعسف تشبيها بخبط الورق، وقوله تعالى: ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِ﴾ ، فيصحّ أن يكون من خبط الشّجر، وأن يكون من الاختباط الذي هو طلب المعروف، يروى عنه ﷺ: «اللهمّ إنّي أعوذ بك أن يتخبّطني الشّيطان من المسّ»[2]

ابن الهائم ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ﴾: أي الجنون، يقال: رجل ممسوس: أي مجنون.

السراج ﴿يَتَخَبَّطُهُ﴾ ... يَصْرَعُهُ.

السراج ﴿الْمَسِّ﴾ ... الْجُنُونِ.

ٱلۡبَيۡعُ

السطر ٢ · الآية ٢٧٥

الراغب (مادة بيع) قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: الخبط بالتحريك، فعل بمعنى مفعول، وهو من علف الإبل. انظر: خبط ٧/ ٢٨٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه أبو داود في الصلاة باب الاستعاذة برقم (١٥٥٢) ، والنسائي ٨/ ٢٨٢، وانظر: جامع الأصول ٤/ ٣٦١. وفيهما (عند الموت) بدل (من المس) . وأخرجه أحمد في المسند ٢/ ٣٥٦.

فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ

السطر ٣ · الآية ٢٧٥

أبو عبيدة ﴿فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ : العرب تصنع هذا إذا بدءوا بفعل المؤنث قبله.

فَلَهُۥ مَا سَلَفَ

السطر ٤ · الآية ٢٧٥

أبو عبيدة ﴿فَلَهُ ما سَلَفَ﴾ : ما مضى.

الراغب (مادة سلف) وقال تعالى: ﴿فَلَهُ ما سَلَفَ﴾

، أي: يتجافى عمّا تقدّم من ذنبه، وكذا قوله:

ابن الهائم ﴿سَلَفَ﴾: مضى.

وَأَمۡرُهُۥٓ

السطر ٤ · الآية ٢٧٥

الراغب (مادة أمر) ﴿أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ ويقال للإبداع: أمر

عَادَ

السطر ٥ · الآية ٢٧٥

الراغب (مادة عود) ﴿وَمَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾

يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ

السطر ٥ · الآية ٢٧٦

أبو عبيدة ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا﴾ : يذهبه كما يمحق القمر، ويمحق الرجل إذا انتقص ماله.

الراغب (مادة محق) المَحْقُ: النّقصان، ومنه: المحَاقُ، لآخر الشهر إذا انْمَحَقَ الهلال، وامْتَحَقَ، وانْمَحَقَ، يقال: مَحَقَهُ: إذا نقصه وأذهب بركته. قال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ﴾

الراغب (مادة ربو) ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ﴾

، أنّ الزيادة المعقولة المعبّر عنها بالبركة مرتفعة عن الرّبا، ولذلك قال في مقابلته:

ابن الهائم ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا﴾: يذهبه، يعني في الآخرة حيث يربي الصّدقات، أي يكثّرها وينميها.

السراج ﴿يَمْحَقُ﴾ ... يَنْقُصُ، وَيُذْهِبُ البَرَكَةَ.

وَيُرۡبِي

السطر ٦ · الآية ٢٧٦

السراج ﴿وَيُرْبِي﴾ ... يَزِيدُ، وَيُنَمِّي.

يُحِبُّ

السطر ٦ · الآية ٢٧٦

الراغب (مادة حب) وقال: ﴿لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾

كَفَّارٍ أَثِيمٍ

السطر ٦ · الآية ٢٧٦

الراغب (مادة كفر) وقال:

﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾

ابن الهائم ﴿كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾: مبالغتان في الكفر والإثم. وقيل: الأثيم: المتمادي في الكفر إثمه.

وَعَمِلُواْ

السطر ٧ · الآية ٢٧٧

الراغب (مادة عمل) العَمَلُ: كلّ فعل يكون من الحيوان بقصد، فهو أخصّ من الفعل[1] ، لأنّ الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد، وقد ينسب إلى الجمادات، والعَمَلُ قلّما ينسب إلى ذلك، ولم يستعمل العَمَلُ في الحيوانات إلّا في قولهم: البقر العَوَامِلُ، والعَمَلُ يستعمل في الأَعْمَالِ الصالحة والسّيّئة، قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

وَذَرُواْ

السطر ١٠ · الآية ٢٧٨

الراغب (مادة وذر) ﴿وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا﴾

إلى أمثاله وتخصيصه في قوله:

فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ

السطر ١١ · الآية ٢٧٩

أبو عبيدة ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ : أيقنوا، تقول: آذنتك بحرب، فأذنت به.

ابن قتيبة ﴿**فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ**﴾ أي: اعْلَمُوا. ومن قرأ: "فآذِنُوا بحرب". أراد: آذِنوا غيركم من أصحابكم. يقال: آذَنَنِي فأَذِنْت.

* * *

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال أبو هلال العسكري: والفرق بين الفعل والعمل: أنّ العمل إيجاد الأثر في الشيء. يقال: فلان يعمل الطين خزفا، ويعمل الخوص زنبيلا، والأديم سقاء. ولا يقال: يفعل ذلك، لأنّ فعل الشيء عبارة عمّا وجد في حال كان قبلها مقدورا، سواء كان عن سبب أو لا. انظر: الفروق اللغوية ص ١٠٩- ١١٠.

الراغب (مادة أذن) ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ .

والأُذن والأذان لما يسمع، ويعبّر بذلك عن العلم، إذ هو مبدأ كثيرٍ من العلم فينا

ابن الهائم ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ﴾: اعلموا ذلك واسمعوه وكونوا على أذن، ومن قرأ: فآذنوا[1] : أي فأعلموا غيركم ذلك (زه) .

السراج ﴿فَأْذَنُوا﴾ ... اسْتَيْقِنُوا.

ذُو عُسْرَةٍ

السطر ١٣ · الآية ٢٨٠

الراغب (مادة عسر) وقال:

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾

، وأَعْسَرَ فلانٌ، نحو: أضاق، وتَعَاسَرَ القومُ: طلبوا تَ

السراج ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ ... غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى السَّدَادِ.

فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ

السطر ١٣ · الآية ٢٨٠

ابن قتيبة ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى [مَيْسَرَةٍ﴾ أي انتظارٌ[2] .

الراغب (مادة يسر) قال تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾

واليَسَارُ أختُ اليمين، وقيل: اليِسَارُ بالكسر، واليَسَرَاتُ: القوائمُ الخِفافُ، ومن اليُسْرِ المَيْسِرُ

ابن الهائم ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾: أي فإنظار إلى وقت يسر، وميسرة مثلّث السّين[3] .

السراج ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ ... إِمْهَالٌ.

وَأَن تَصَدَّقُوا۟

السطر ١٣ · الآية ٢٨٠

ابن قتيبة ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ بما لَكُم على المعسر ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾

الراغب (مادة صدق) ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بألف ممدودة وذال مكسورة حمزة وعاصم في رواية أبي بكر. وقرأ حفص عن عاصم وبقية السبعة بسكون الهمزة وفتح الذال (السبعة ١٩١، ١٩٢) .

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٦/٢٩ "والميسرة المفعلة من اليسر، مثل المرحمة والمشأمة. ومعنى الكلام: وإن كان من غرمائكم ذو عسرة، فعليكم أن تنظروه حتى يوسر بالدين الذي لكم فيصير من أهل اليسر به".

[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم السين نافع. وبضمها مع كسر الهاء مشبعة زيد عن يعقوب. وقرأ بقية العشرة بفتح السين. (المبسوط ١٣٧) .

، فإنه أجرى ما يسامح به المعسر مجرى الصّدقة[1] . وعلى هذا ما ورد عن النبيّ ﷺ «ماتأكله العافية فهو صدقة»[2] ، وعلى هذا

أحاديث التفسير

الآية ٢٧٥

البخاري (٤٥٤٠)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرِّبَا، قَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٤٠): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٨)

عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلْقَمَةَ: أَقَالَ عَبْدُ اللهِ: " لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَكَاتِبَهُ؟ قَالَ: آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ، قُلْتُ: وَشَاهِدَيْهِ وَكَاتِبَهُ؟ قَالَ: إِنَّمَا نُحَدِّثُ بِمَا سَمِعْنَا "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (١٨٦٠): صحيح
الدرر السنية — ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٠/٢٦٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٨٩)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَاتُ الْأَوَاخِرُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَرَأَهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ» وَاللَّفْظُ لِمَحْمُودٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: راجع: تفسير الماوردي ١/ ٢٩٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيا أرضا ميتة فهي له، وما أكلت العافية فهو له صدقة» أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٣٣٨.

وعن أم سلمة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرئ يحيي أرضا فتشرب منها كبد حرّى، أو تصيب منها عافية إلا كتب الله له به أجرا» . أخرجه الطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن يعقوب الزمعي، وثقه ابن معين وابن حبان، وضعّفه ابن المديني، انظر: مجمع الزوائد ٤/ ١٦٠.

الآية ٢٧٦

البخاري (٤٥٤١)

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ الْأَوَاخِرُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَلَاهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ، فَحَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٤١): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٠)

عَنْ عَائِشَةَ: «لَمَّا نَزَلَتْ آيَاتُ الرِّبَا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَلَاهُنَّ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٦٧٩): صحيح

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٥٥٣٢): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ٢٧٩

البخاري (٤٥٤٢)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، قَرَأَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٨٠

البخاري (٤٥٤٣)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَرَأَهُنَّ عَلَيْنَا، ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٤٣): [صحيح]

الآية ٢٨١

البخاري (٤٥٤٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ آيَةُ الرِّبَا.»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٩١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: " آخِرُ شَيْءٍ نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٢)

عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ۝ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١] إِنَّهَا آخِرُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى
فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ
كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ
ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ
فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ
أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ
مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ
مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ
أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ
عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ
تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ
وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢

الغريب

تَدَايَنتُم

السطر ١ · الآية ٢٨٢

الراغب (مادة دين) يقال: دِنْتُ الرّجل: أخذت منه دَيْناً، وأَدَنْتُهُ:

جعلته دائنا، وذلك بأن تعطيه دينا. قال (أبو عبيد)[١] : دِنْتُهُ: أقرضته، ورجل مَدِين، ومديون، ودِنْتُهُ: استقرضت منه[٢] ، قال الشاعر:

-١٦٥

نَدِينُ ويقضي الله عنّا وقد نرى ... مصارع قوم لا يَدِينُونَ ضيّعا[٣] وأَدَنْتُ مثل دِنْتُ، وأَدَنْتُ، أي: أقرضت، والتَّدَايُنُ والمداينة: دفع الدَّيْن، قال تعالى:

﴿إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾

السراج ﴿تَدَايَنتُم﴾ ... تَعَامَلْتُمْ بِالدُّيُونِ.

وَلَا يَأْبَ

السطر ٢ · الآية ٢٨٢

السراج ﴿وَلَا يَأبَ﴾ ... لَا يَمْتَنِعْ.

وَلْيُمْلِلِ

السطر ٣ · الآية ٢٨٢

الراغب (مادة ملل) قال تعالى: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾

، فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِالْحَقُّ

السراج ﴿وَلْيُمْلِلِ﴾ ... لِيُمْلِ، وَيُقِرَّ.

وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا

السطر ٤ · الآية ٢٨٢

أبو عبيدة ﴿لا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً﴾ : لا ينقص، قال: لا تبخسنى حقى (؟) ، قال فى مثل: «تحسبها حمقاء وهى باخسة»[٤] أي ظالمة.

ابن الهائم ﴿وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً﴾: أي ينقص (زه) .

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: في الغريب المصنف ورقة ٣٣٠ من النسخة التركية، وتهذيب اللغة ١٤/ ١٨٢ نقلا عن أبي عبيد.
[٢] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٣٤٢.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: البيت للعجير السلولي، وهو في المجمل ٢/ ٣٤٢، واللسان (دين) ، والغريب المصنف ورقة ٣٣٠.
[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «تحسبها ... باخسة» : المثل فى الميداني ٨٢ والفرائد ١/ ١٠٣.

السراج ﴿يَبْخَسْ﴾ ... يَنْقُصْ.

سَفِيهًا

السطر ٥ · الآية ٢٨٢

السراج ﴿سَفِيهًا﴾ ... مَحْجُورًا عَلَيْهِ، لِتَبْذِيرِهِ.

ضَعِيفًا

السطر ٥ · الآية ٢٨٢

الراغب (مادة ضَعُفَ) قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً﴾

، وجمع الضَّعِيفِ:

ضِعَافٌ، وضُعَفَاءُ

السراج ﴿ضَعِيفًا﴾ ... كَالصَّغِيرِ وَالمَجْنُونِ.

فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ

السطر ٦ · الآية ٢٨٢

ابن قتيبة ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ أي] : وَلِيُّ الحق[1] .

الراغب (مادة ملل) ﴿سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ﴾

وتقال المِلَّة اعتبارا بالشيء الذي شرعه الله. والدّين يقال اعتبارا بمن يقيمه إذ كان معناه الطاعة. ويقال: خبزٌ مَلَّة، ومَلَّ خبزَه يَمُلُّه مَلًّا، والمليل: ما طرح في النار، والمَلِيلَةُ: حرارة يجدها الإنسان، ومَلِلْتُ الشيءَ أَمُلُّه[2] : أعرضت عنه. أي: ضجرت، وأَمْلَلْتُه من كذا: حملته على أن ملّ. من قوله ﷺ: «تكلّفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملّوا»[3] فإنه لم يثبت لله مَلَالًا بل القصد أنّكم تملّون والله لا يملّ

الراغب (مادة مِلَا) ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في معاني القرآن للفراء ١/١٨٣ "يعني صاحب الحق، فإن شئت جعلت "الهاء" للذي ولي الدين، وإن شئت جعلتها للمطلوب، كل ذلك جائز. وأورد الطبري الرأيين في تفسيره ٦/٥٩ - ٦٠ وقال القرطبي في تفسيره ٣/٣٨٨ "ذهب الطبري إلى أن الضمير في "وليه" عائد على "الحق" وأسند ذلك عن الربيع وابن عباس. وقيل هو عائد على "الذي عليه الحق" وهو الصحيح. وما روي عن ابن عباس لا يصح. وكيف تشهد البينة على شيء وتدخل مالا في ذمة السفيه بإملاء الذي له الدين! هذا شيء ليس في الشريعة" والذي يقرأ هذا النقد لا يرتاب في أنه من كلام القرطبي، ولكنه منقول بنصه وفصه من تفسير ابن عطية، راجع البحر المحيط ٢/٣٤٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤/ ١٤٤.

[3] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عائشة أنّ النبيّ ﷺ دخل عليها، وعندها امرأة. قال: من هذه؟ قالت: فلانة، تذكر من صلاتها. قال:

«مه، عليكم بما تطيقون، فو الله لا يملّ الله حتى تملوا» أخرجه البخاري في الإيمان (فتح الباري ١/ ١٠١) ، ومسلم برقم (١١٥٨) .

وَٱسۡتَشۡهِدُواْ

السطر ٦ · الآية ٢٨٢

الراغب (مادة شهد) ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ﴾

، ويقال: شَهِدْتُ كذا، أي: حضرته، وشَهِدْتُ على كذا، قال:

ٱلشُّهَدَآءِ

السطر ٨ · الآية ٢٨٢

الراغب (مادة شهد) قال تعالى:

﴿وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ﴾ ، قال:

أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ

السطر ٨ · الآية ٢٨٢

أبو عبيدة ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى﴾ أي تنسى.

ابن قتيبة ﴿**أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى**﴾ أي: تنسى إحداهما الشهادة، فتذكرها الأخرى.

ومنه قول موسى عليه السلام: ﴿فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [1] أي: من الناسين.

الراغب (مادة ذكر) ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى﴾ ، قيل: معناه تعيد ذكره، وقد قيل: تجعلها ذكرا في الحكم[2] . قال بعض العلماء[3] في الفرق بين قوله:

ابن الهائم ﴿تَضِلَّ إِحْداهُما﴾: تنسى.

السراج ﴿**تَضِلَّ**﴾ ... تَنْسَى.

وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ

السطر ٩ · الآية ٢٨٢

أبو عبيدة ﴿وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا﴾ قال فيمن شهد: لا يأب إذا دعى، وله قبل أن يشهد أن لا يفعل.

وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ

السطر ٩ · الآية ٢٨٢

ابن قتيبة ﴿**وَلا تَسْأَمُوا**﴾ أي: لا تملوا.

ابن الهائم ﴿لا تَسْئَمُوا﴾: لا تملّوا.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الشعراء ٢٠.

[2] حاشية المحقق على المفردات: راجع: المدخل لعلم تفسير كتاب الله ص ١٠٩. [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: نقله الرازي في تفسيره ٣/ ٣٣.

السراج ﴿تَسْأَمُوْا﴾ ... تَمَلُّوا.

أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا

السطر ١٠ · الآية ٢٨٢

ابن قتيبة ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا﴾ من الدَّيْن كان ﴿أَوْ كَبِيرًا﴾

أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ

السطر ١٠ · الآية ٢٨٢

أبو عبيدة ﴿أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أعدل.

[«فسوق»] (٢٨٢) الفسوق: المعصية فى هذا الموضع.

ابن قتيبة ﴿أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أعْدَلُ.

ابن الهائم ﴿أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: أعدل عنده.

السراج ﴿أَقْسَطُ﴾ ... أَعْدَلُ.

وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ

السطر ١١ · الآية ٢٨٢

ابن قتيبة ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾ لأن الكِتَابَ يُذَكِّرُ الشهودَ جميعَ ما شهدوا عليه.

السراج ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾ ... أَعْظَمُ عَوْنًا عَلَى إِقَامَةِ الشَّهَادَةِ.

وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟

السطر ١١ · الآية ٢٨٢

ابن قتيبة ﴿وَأَدْنَى أَلا تَرْتَابُوا﴾ أي: أن لا تَشُكُّوا[1] .

ابن الهائم ﴿تَرْتابُوا﴾: تشكّوا.

السراج ﴿وَأَدْنَى﴾ ... أَقْرَبُ.

السراج ﴿تَرْتَابُوا﴾ ... تَشُكُّوا.

إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ

السطر ١١ · الآية ٢٨٢

ابن قتيبة ﴿إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أي: تَتَبَايَعُونها بينكم.

الراغب (مادة تجر) ﴿تِجَارَةً حاضِرَةً تُدِيرُونَها بَيْنَكُمْ﴾ .

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن ما سبق في الآية بما قاله الطبري في تفسيرها ٦/٨٦.

قال ابن الأعرابي[1] : فلان تاجر بكذا، أي: حاذق به، عارف الوجه المكتسب منه

الراغب (مادة حضر) ﴿تِجَارَةً حاضِرَةً﴾ ، أي: نقدا

الراغب (مادة دار) وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً حاضِرَةً تُدِيرُونَها بَيْنَكُمْ﴾ ، أي: تتداولونها وتتعاطونها من غير تأجيل

جُنَاحٌ

السطر ١٢ · الآية ٢٨٢

السراج ﴿جُنَاحٌ﴾ ... حَرَجٌ.

وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ

السطر ١٣ · الآية ٢٨٢

ابن قتيبة ﴿وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ﴾ فيكتبَ ما لم يُمْلَلْ عليه.

الراغب (مادة ضر) وقال: ﴿وَلا يُضَارَّ كاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ﴾ ، يجوز أن يكون مسندا إلى الفاعل، كأنه قال: لا يُضَارِرْ، وأن يكون مفعولا، أي: لا يُضَارَرْ، بأن يشغل عن صنعته ومعاشه باستدعاء شهادته

وَلَا شَهِيدٌ

السطر ١٤ · الآية ٢٨٢

ابن قتيبة ﴿وَلا شَهِيدٌ﴾ فيشهدَ ما لم يستشهد.

ويقال: هو أن يمتنعا إذا دُعِيا.

ويقال: "لا يُضَار" بمعنى لا يُضارَر "كاتب" أي: يأتيه فيشغله عن سوقه وصنعته. هذا قول مُجَاهد[2] والكلبي.

فُسُوقٌۢ بِكُمْ

السطر ١٤ · الآية ٢٨٢

ابن الهائم ﴿فُسُوقٌ بِكُمْ﴾: أي خروج من الطّاعة إلى المعصية، وخروج من الإيمان إلى الكفر أيضا.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: اسمه محمد بن زياد، وانظر ترجمته في إنباه الرواة ٣/ ١٢٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير الطبري ٦/٨٨ والدر المنثور ١/٣٧١ وتفسير القرطبي ٣/٤٠٥.

* وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ
فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ
ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ
ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨٣ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ
يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ
مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ
وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ
سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ
ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ
عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا
وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا
وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦

الغريب

فَرِهَٰنٌ مَّقۡبُوضَةٞۖ

السطر ١ · الآية ٢٨٣

أبو عبيدة ﴿فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ قال أبو عمرو: الرّهان فى الخيل، وأنشد قول قعنب بن أمّ صاحب من بنى عبد الله بن غطفان:

بانت سعاد وأمسى دونها عدن ... وغلّقت عندها من قبلك الرّهن[1]

ابن قتيبة ﴿فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ جمع "رَهْن". ومن قرأ (فَرُهُنٌ مَقْبُوضة) أراد جمع "رِهَان" فكأنه جمع الجمع.

* * *

السراج ﴿فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ ... هُوَ أَنْ يَدْفَعَ لِصَاحِبِ الحَقِّ شَيْئًا، لِيُضْمَنَ حَقُّهُ حَتَّى يَرُدَّ المَدِينُ الدَّيْنَ.

تَكۡتُمُواْ

السطر ٣ · الآية ٢٨٣

الراغب (مادة كتم) ﴿وَلا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ﴾

ءَاثِمٞ

السطر ٤ · الآية ٢٨٣

الراغب (مادة إثم) قال تعالى: ﴿آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ .

وقوبل الإثم بالبرّ، فقال ﷺ: «البرّ ما اطمأنّت إليه النفس، والإثم ما حاك في صدرك»[2] وهذا القول منه حكم البرّ والإثم لا تفسيرهما

لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ

السطر ٩ · الآية ٢٨٥

ابن قتيبة ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ ["أحد" في معنى جميع. كأنه قال: لا نفرق بين رسله] ، فنؤمن بواحد، ونكفر بواحد.

الراغب (مادة فرق) ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ ، وقوله:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: قعنب: هو قعنب بن ضمرة بن أم صاحب، كان فى أيام الوليد، وله ترجمة فى كتاب من نسب إلى أمه ص ٩٣، وانظر السمط ٣٦٢. - والبيت فى الطبري ٣/ ٨٦ واللسان والتاج (رهن)

[2] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن وابصة بن معبد ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: «جئت تسأل عن البرّ؟ قلت: نعم. قال: البرّ ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردّد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك» أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٢٢٨، وفيه أيوب بن عبد الله بن مكرز. قال ابن عدي: لا يتابع على حديثه.

ووثقه ابن حبان. وأخرجه الدارمي ٢/ ٣٢٢. وانظر: مجمع الزوائد ١/ ١٨٢. ذكره النووي في الأربعين وقال:

حديث حسن رويناه في مسند أحمد والدارمي بإسناد حسن، راجع الأربعين النووية ص ٥٣.

سَمِعْنَا

السطر ١٠ · الآية ٢٨٥

الراغب (مادة سمع) ﴿سَمِعْنا وَأَطَعْنا﴾ ، أي: فهمنا وارتسمنا.
وقوله:

غُفْرَانَكَ

السطر ١٠ · الآية ٢٨٥

أبو عبيدة ﴿غُفْرانَكَ﴾ : مغفرتك، أي اغفر لنا.[1]
[«إصرا»] (٢٨٦) : الإصر الثّقل وكلّ شيء عطفك على شيء من عهد، أو رحم فقد أصرك عليه، وهو الأصر مفتوحة، فمن ذلك قولك: ليس بيني وبينك آصرة رحم تأصرني عليك، وما يأصرني عليك حق: ما يعطفني عليك وقال الأبيرد في قوله عزّت قدرته:

الراغب (مادة غفر) الغَفْرُ: إلباس ما يصونه عن الدّنس، ومنه قيل:
اغْفِرْ ثوبك في الوعاء، واصبغ ثوبك فإنّه أَغْفَرُ للوسخ[2] ، والغُفْرَانُ والْمَغْفِرَةُ من الله هو أن يصون العبد من أن يمسّه العذاب. قال تعالى:
﴿غُفْرانَكَ رَبَّنا﴾

ابن الهائم ﴿غُفْرانَكَ﴾: أي مغفرتك.

يُكَلِّفُ

السطر ١٠ · الآية ٢٨٦

الراغب (مادة كلف) ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها﴾
أي: ما يعدّونه مشقّة فهو سعة في المآل. نحو قوله:

وُسْعَهَا

السطر ١١ · الآية ٢٨٦

ابن قتيبة ﴿وُسْعَهَا﴾ طاقتها.

الراغب (مادة وسع) قال تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها﴾
تنبيها أنه يكلّف عبده دوين ما ينوء به قدرته، وقيل: معناه يكلّفه ما يثمر له السَّعَة. أي: جنّة عرضها السّموات والأرض كما قال:

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «غفرانك ... اغفر لنا» : كذا في البخاري: قال ابن حجر: هو تفسير أبي عبيدة، وروى تفسيره مرة أخرى في فتح الباري ٨/ ١٥٤.
[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر المجمل ٣/ ٨٦٣.

كَسَبَتْ

السطر ١١ · الآية ٢٨٦

الراغب (مادة كسب) ﴿لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾ فقد قيل خصّ الكَسْبُ هاهنا بالصالح، والاكْتِسَابُ بالسّيّئ، وقيل: عني بالكسب ما يتحرّاه من المَكَاسِبِ الأخرويّة، وبالاكتساب ما يتحرّاه من المكاسب الدّنيويّة، وقيل: عني بِالْكَسْبِ ما يفعله الإنسان من فعل خير وجلب نفع إلى غيره من حيثما يجوز، وبِالاكْتِسَابِ ما يحصّله لنفسه من نفع يجوز تناوله، فنبّه على أنّ ما يفعله الإنسان لغيره من نفع يوصّله إليه فله الثّواب، وأنّ ما يحصّله لنفسه- وإن كان متناولا من حيثما يجوز على الوجه- فقلّما ينفكّ من أن يكون عليه، إشارة إلى ما قيل: (من أراد الدّنيا فليوطّن نفسه على المصائب)[1]

تَحْمِلْ

السطر ١٢ · الآية ٢٨٦

الراغب (مادة حمل) وقال تعالى: ﴿رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا۝ رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ﴾ ، وقال ﷻ:

إِصْرًا

السطر ١٣ · الآية ٢٨٦

ابن قتيبة (الإصْر) : الثِّقْل أي: لا تثقل علينا من الفرائض، ما ثقلته على بني إسرائيلَ.

الراغب (مادة أصر) ﴿وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً﴾ ، وقيل: ثقلا[2] . وتحقيقه ما ذكرت، والإِصْرُ: العهد المؤكّد الذي يثبّط ناقضه عن الثواب والخيرات

ابن الهائم ﴿إِصْراً﴾: أي ثقلا.

السراج ﴿إِصْرًا﴾ ... مَشَقَّةً وَثِقَلًا.

ترتيبها

طَاقَةَ

السطر ١٤ · الآية ٢٨٦

الراغب (مادة طوق) ﴿وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ﴾

، أي: ما يصعب علينا مزاولته، وليس معناه: لا تحمّلنا ما لا قدرة لنا[3] به، وذلك لأنه تعالى قد يحمّل الإنسان ما يصعب عليه كما قال:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: هذا من كلام عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق. انظر مجمع الأمثال ٢/ ٢٧٤، والتمثيل والمحاضرة ص ٣٢.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: العين ٧/ ١٤٧.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهذا مروي عن الضحاك كما أخرجه عنه ابن جرير في الآية قال: لا تحمّلنا من الأعمال ما لا نطيق. انظر: الدر المنثور ٢/ ١٣٦. [.....]

وَٱغۡفِرۡ

السطر ١٤ · الآية ٢٨٦

الراغب (مادة غفر) ﴿وَاغْفِرْ لَنا﴾

. وقيل: اغْفِرُوا هذا الأمر بِغَفْرَتِهِ[1] ، أي: استروه بما يجب أن يستر به، والْمِغْفَرُ: بيضةُ الحديد، والغِفَارَةُ: خرقة تستر الخمار أن يمسّه دهن الرأس، ورقعة يغشّى بها محزّ الوتر، وسحابة فوق سحابة

أَنتَ مَوۡلَىٰنَا

السطر ١٥ · الآية ٢٨٦

ابن قتيبة ﴿أَنْتَ مَوْلانَا﴾ أي وليُّنا.

ابن الهائم ﴿مَوْلانا﴾: وليّنا، والمولى على ثمانية أوجه: المعتق، والمعتق، والوليّ، والأولى بالشيء، وابن العمّ، والصّهر، والجار، والحليف.

أسباب النزول

الآية ٢٨٤-٢٨٦

المزيني ٢٧ **سبب النزول:**

أخرج مسلم وأحمد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: لما نزلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأتوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ثم بركوا على الركب، فقالوا: أيْ رسول الله كُلِفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أُنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. فلما اقترأها القوم ذلّت بها ألسنتهم: فأنزل الله في إثرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى. فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} (قال: نعم) {رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا} (قال: نعم) {رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ} (قال: نعم) {وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (قال: نعم)[2].

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر اللسان: غفر، والمنتخب لكراع ١/ ٢٢٣.

[2] حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه لم يكلف إلا ما يطاق (١:١١٥) رقم (١٢٥)، وأحمد في المسند (١٥:١٩٨) رقم (٩٣٤٤) وانظر الحديث من طريق ابن عباس (٣:٤٩٧) رقم (٢٠٧٠)، وأخرجه الترمذي عن طريق ابن عباس، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٩٧) رقم (٢٩٩٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزول الآيتين منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[1].

قال ابن عطية: (سبب هذه أنه لما نزلت: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ وأشفق منها النبي[2]- صلّى الله عليه وسلّم - وأصحابه - رضي الله عنهم - ثم تقرر الأمر على أن قالوا: سمعنا وأطعنا فرجعوا إلى التضرع والاستكانة مدحهم الله وأثنى عليهم في هذه الآية، وقدم ذلك بين يدي رفقه بهم وكشفه لذلك الكرب الذي أوجبه تأولهم، فجمع لهم تعالى التشريف بالمدح والثناء ورفع المشقة في أمر الخواطر وهذه ثمرة الطاعة والانقطاع إلى الله تعالى كما جرى لبني إسرائيل ضد ذلك من ذمهم وتحميلهم المشقات من المذلة والمسكنة والجلاء إذ قالوا سمعنا وعصينا وهذه ثمرة العصيان والتمرد على الله أعاذنا الله من نقمه) اهـ.

النتيجة:

أن سبب نزول قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ} .. } الآية أنهم قالوا: {{سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ بعد نزول قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾.

وأن سبب نزول قوله تعالى: {{لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا} .. } الآية مكافأتهم على السمع والطاعة والاستجابة لأمر الله حيث رفع عنهم المؤاخذة على الخطأ والنسيان وصرف عنهم الآصار التي كانت على من قبلهم. وذلك لصحة سند الحديث، وتصريحه بالنزول، وموافقته لِلفظ الآيات، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥٦]

الآية ٢٨٥-٢٨٦

الوادعي ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ إلى آخر السورة الآيتان ٢٨٥، ٢٨٦.

قال الإمام مسلم ﷺ ج٢ ص١٤٥ حدثني محمد بن منهال الضرير وأمية بن بسطام العيشي واللفظ لأمية قالا حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح وهو ابن القاسم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير". قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير؛ فلما اقترأها القوم ذلت بها

أَوْ تُخْفُوهُ﴾ من طريق ابن عباس (٦:٣٠٧) رقم (١١٠٥٩).

[1] حاشية المزيني: جامع البيان (٣:١٥٢، ١٦٠)، معالم التنزيل (١:٢٧١)، المحرر الوجيز (٢:٣٨٥)، الجامع لأحكام القرآن (٣:٤٢٧)، تفسير ابن كثير (١:٣٣٨)، التحرير والتنوير (٣:١٣٥).

[2] حاشية المزيني: هذا لا دليل عليه، بل الذي أشفق منها هم الصحابة - رضي الله عنهم - فقط.

ألسنتهم فأنزل الله في أثرها ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال نعم ﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قال نعم ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قال نعم ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال نعم.

الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٢ ص٤١٢ وابن جرير ج٣ ص١٤٣ والبيهقي في شعب الإيمان ج١ ص٢٢١.

وأخرج مسلم ج٢ ص١٥٥ والإمام أحمد ج١ ص٢٣٣ والحاكم ج٢ ص٢٨٦ وقال صحيح الإسناد من حديث ابن عباس نحوه. [الصحيح المسند، ص٤٢]

أحاديث التفسير

الآية ٢٨٤

البخاري (٤٥٤٥)

ابْنُ عُمَرَ: «أَنَّهَا قَدْ نُسِخَتْ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٢٩٩٠)

سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ الْآيَةَ، أَحْزَنَتْنَا قَالَ: قُلْنَا يُحَدِّثُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ فَيُحَاسَبُ بِهِ، لَا نَدْرِي مَا يُغْفَرُ مِنْهُ وَلَا مَا لَا يُغْفَرُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بَعْدَهَا فَنَسَخَتْهَا: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾».

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٢٩٩٠): إسناده ضعيف

الدرر السنية — المباركفوري، تحفة الأحوذي (٧/٤١٦): [فيه] رجل مجهول

الترمذي (٢٩٩١)

عَنْ أُمَيَّةَ أَنَّهَا «سَأَلَتْ» عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾ وَعَنْ قَوْلِهِ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ فَقَالَتْ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: هَذِهِ مُعَاتَبَةُ اللهِ الْعَبْدَ بِمَا يُصِيبُهُ مِنَ الْحُمَّى وَالنَّكْبَةِ، حَتَّى الْبِضَاعَةُ يَضَعُهَا فِي كُمِّ قَمِيصِهِ، فَيَفْقِدُهَا فَيَفْزَعُ لَهَا، حَتَّى إِنَّ الْعَبْدَ لَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ

كَمَا يَخْرُجُ التِّبْرُ الْأَحْمَرُ مِنَ الْكِيرِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٩١): حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٢٩٩١): إسناده ضعيف

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْهُ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا، فَأَلْقَى اللهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٥] الْآيَةُ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ۞ وَاعْفُ عَنَّا۞ وَاغْفِرْ لَنَا۞ وَارْحَمْنَا۞ أَنْتَ مَوْلَانَا۞ فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ "

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٥٠٦٩): أخرجه في صحيحه

الآية ٢٨٥

البخاري (٤٥٤٦)

عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: أَحْسِبُهُ ابْنَ عُمَرَ: «﴿إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قَالَ: نَسَخَتْهَا الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٨٦

الترمذي (٢٩٩٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾ قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، فَأَلْقَى اللهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ الْآيَةَ، ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، ﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِنَا﴾ **قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ،** ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ **الْآيَةَ، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ».**

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٢): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة آل عمران

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ
بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٣ مِن
قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٤ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ
عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٥ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦ هُوَ
ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ
ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ
مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ
إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ
رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ
إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨ رَبَّنَآ
إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٩

الغريب

الٓمٓ

السطر ٣ · الآية ١

أبو عبيدة

﴿الم﴾ : افتتاح كلام، شعار للسورة، وقد مضى تفسيرها فى البقرة (٢) ، ثم انقطع فقلت:

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

السطر ٣ · الآية ٢

أبو عبيدة

﴿اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ﴾ : استئناف.

ٱلۡقَيُّومُ

السطر ٣ · الآية ٢

السراج

﴿الْقَيُّومُ﴾ ... القَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ.

مُصَدِّقٗا

السطر ٤ · الآية ٣

الراغب

(مادة صدق) ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

ٱلتَّوۡرَىٰةَ

السطر ٤ · الآية ٣

ابن الهائم

﴿التَّوْراةَ﴾: معناها الضّياء والنّور. قال البصريون: أصلها «وورية» فوعلة، من وري الزّند ووري لغتان، أي: خرجت ناره، ولكن الواو الأولى قلبت تاء كما قلبت تاء في تولج، وأصله «وولج» من ولج أي دخل. والياء قلبت ألفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها.

وقال الكوفيون: توراة أصلها «تورية» على وزن تفعلة إلا أن الياء قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ويجوز أن تكون تورية على تفعلة فنقل من الكسر إلى الفتح، كما قالوا جارية ثم قالوا جاراة، وناصية وناصاة (زه) .

وقيل: مشتقّة من التّورية لأن فيها كنايات كثيرة، وهي اسم لكتاب موسى عليه السلام .

وَٱلۡإِنجِيلَ

السطر ٤ · الآية ٣

ابن الهائم

﴿الْإِنْجِيلَ﴾: إفعيل من النّجل وهو الأصل، فالإنجيل أصل لعلوم وحكم. يقال: هو من: نجلت الشيء، إذا استخرجته وأظهرته. والإنجيل مستخرج من علوم[1] وحكم (زه) وقيل: مشتق من

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «يستخرج به من علوم» ، والمثبت من مطبوع النزهة ٢٢ ومخطوطها: طلعت ١٢/ ب

النّجل، والنّجل بمعنى السّعة من قولهم:

نجلت الإهاب[١] إذا شققته، ومنه عين نجلاء: واسعة الشّق، فالإنجيل الذي هو كتاب عيسى- عليه السلام تضمّن سعة لم تكن لليهود. وقرأ الحسن: الْإِنْجِيلَ بفتح الهمزة[٢] ، قال أبو البقاء[٣] : ولا يعرف له نظير إذ ليس في الكلام «أفعيل» إلّا

أنّ الحسن ثقة، فيجوز أن يكون سمعها[٤] ، انتهى.

قال الزّمخشري: وتكلّف اشتقاقهما ووزنهما إنما يصحّ بعد كونهما عربيين[٥] .

وقال الكرماني: والأصح عند النحاة ألا يوزنا لأنهما أعجميان[٦] ، انتهى.

وقراءة الحسن دليل العجمة. وجمع توراة: توار، وجمع إنجيل: أناجيل.

عَزِيزٌ

السطر ٦ · الآية ٤

السراج ﴿عَزِيزٌ﴾ ... غَالِبٌ، قَوِيٌّ لَا يُغَالَبُ.

يُصَوِّرُكُمْ

السطر ٧ · الآية ٦

الراغب (مادة صور) ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ﴾

، وقال عليه السلام: «إنّ الله خلق آدم على صُورَتِهِ»[٧] فَالصُّورَةُ أراد بها ما خصّ الإنسان بها من الهيئة المدركة بالبصر والبصيرة، وبها فضّلهعلى كثير من خلقه، وإضافته إلى الله سبحانه على سبيل الملك، لا على سبيل البعضيّة والتّشبيه، تعالى عن ذلك، وذلك على سبيل التشريف له كقوله: بيت الله، وناقة الله، ونحو ذلك

ومنصور ٧/ أ.

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإهاب: الجلد. (القاموس- أهب) .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المحتسب ١/ ١٥٢.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الأصل، البغدادي المولد والدار، ولد سنة ٥٣٨ ومات سنة ٦٢٦ هـ. نحوي فقيه عالم بالقراءات. من مصنفاته: إعراب القرآن، وشرح الإيضاح، وشرح اللمع، وإعراب الحديث. (بغية الوعاة ٢/ ٣٨٠- ٣٩٠، وإنباه الرواة ٢/ ١١٦- ١١٧، وشذرات الذهب ٥/ ٦٧- ٦٩. وينظر مقدمة محقق التبيان في إعراب القرآن) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التبيان ١/ ٢٣٦. [.....]

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشاف ١/ ١٧٣. والتوراة والإنجيل كلمتان معرّبتان، يؤصل المعجم الكبير «التوراة» ٣/ ١٥٩ فيقول: «توراة: عن العبرية بمعنى التعاليم، عن المادة العبرية بمعنى علّم» ويذكر في ١/ ٥٣٥ أن أصل الإنجيل يوناني يوأنجليون بمعنى المكافأة التي تعطى للبشر، البشرى.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لباب التفاسير ١٦٠ (خ ١٣٨ تفسير تيمور) .

[٧] حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإنّ الله خلق آدم على صورته» أخرجه أحمد ٢/ ٢٤٤.

وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله تعالى آدم على صورته، طوله ستون ذراعا ... » إلخ. أخرجه البخاري في الأنبياء، باب خلق آدم ٦/ ٣٦٢، ومسلم في الجنة برقم (٢٨٤١) .

ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ

السطر ٩ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿آياتٌ مُحْكَماتٌ﴾ : يعنى هذه الآيات التي تسمّيها فى القرآن.

الراغب (مادة حكم) ﴿آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ﴾

،فالمحكم: ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى. والمتشابه على أضرب تذكر في بابه إن شاء الله[١] . وفي الحديث: «إنّ الجنّة للمُحَكِّمِين»[٢] قيل: هم قوم خيّروا بين أن يقتلوا مسلمين وبين أن يرتدّوا فاختاروا القتل[٣] . وقيل: عنى المتخصّصين بالحكمة

السراج ﴿مُّحْكَمَاتٌ﴾ ... وَاضِحَاتُ الدَّلَالَةِ.

أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ

السطر ٩ · الآية ٧

ابن الهائم ﴿أُمُّ الْكِتابِ﴾: أصل الكتاب، يعني اللّوح المحفوظ.

السراج ﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ... أَصْلُ الكِتَابِ الَّذِي يُرْجَعُ إِلَيْهِ عِنْدَ الاِشْتِبَاهِ.

وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ

السطر ١٠ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ﴾ : يشبه بعضها بعضا.

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ. ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾: يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلا الْفَاسِقِينَ﴾ /البقرة: ٢٦/. وَكَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴾ /يونس: ١٠٠/. وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ /محمد: ١٧/. ﴿زَيْغٌ﴾ شَكٌّ .. ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ الْمُشْتَبِهَاتِ .. ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾. يَعْلَمُونَ

الراغب (مادة شبه) ﴿آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ﴾

•

والْمُتَشَابِهُ من القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إمّا من حيث اللّفظ، أو من حيث المعنى، فقال الفقهاء: الْمُتَشَابِهُ: ما لا ينبئ ظاهره عن مراده[٤] ، [وحقيقة ذلك أنّ الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب: محكم على الإطلاق، ومُتَشَابِهٌ على الإطلاق، ومحكم من وجه متشابه من وجه. فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضرب: متشابه من جهة اللّفظ فقط، ومتشابه

[١] حاشية المحقق على المفردات: انظر: باب (شبه) .
[٢] حاشية المحقق على المفردات: الحديث في النهاية ١/ ٤١٩، والفائق ١/ ٣٠٣.
[٣] حاشية المحقق على المفردات: أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٥/ ٢٦٥ عن مجاهد.
[٤] حاشية المحقق على المفردات: انظر: بصائر ذوي التمييز ٣/ ٢٩٣، والتعريفات للجرجاني ص ٢٠٠.

من جهة المعنى فقط، ومتشابه من جهتهما.
والمتشابه من جهة اللّفظ ضربان:
أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة، وذلك إمّا من جهة غرابته نحو: الأبّ[١] ، ويزفّون[٢] ، وإمّا من جهة مشاركة في اللّفظ كاليد والعين.والثاني يرجع إلى جملة الكلام المركّب، وذلك ثلاثة أضرب:
ضرب لاختصار الكلام

الراغب (مادة شبه) ﴿وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ، ووصله بقوله:

الراغب (مادة شبه) ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ جائز، وأنّ لكلّ واحد منهما وجها حسبما دلّ عليه التّفصيل المتقدّم[٣] . وقوله:

السراج ﴿مُتَشَابِهَاتٌ﴾ ... خَفِيَّاتٌ، لَا يَتَعَيَّنُ الْمُرَادُ مِنْهَا إِلَّا بِرَدِّهَا إِلَى الْمُحْكَمَاتِ.

فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

السطر ١٠ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي جور.

ابن قتيبة ﴿فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي جَوْر. يقال: قد زُغْتُ عن الحق. ومنه قوله: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ﴾[٤] أي عدَلت ومالت.

ابن الهائم ﴿زَيْغٌ﴾: ميل عن الحقّ.

السراج ﴿زَيْغٌ﴾ ... مَرَضٌ، وانْحِرَافٌ.

فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ

السطر ١٠ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ﴾ : ما يشبه بعضه بعضا، فيطعنون فيه.

ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ

السطر ١١ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ﴾ : الكفر.

ابن قتيبة ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ أي الكفر[٥] . والفتنة تتصرف على وجوه قد ذكرتها في كتاب "تأويل

---

[١] حاشية المحقق على المفردات: الأبّ: الكلأ، وقيل: الأبّ من المرعى للدواب، كالفاكهة للإنسان. انظر: اللسان (أبّ) .
[٢] حاشية المحقق على المفردات: يزفّون أي: يسرعون، وأصله من: زفيف النعامة، وهو ابتداء عدوها. انظر: اللسان (زفّ) . [.....]
[٣] حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله السيوطي بطوله في الإتقان ٢/ ٦.
[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة ص ٦٣.
[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: معناه إرادة الشبهات واللبس، وهو المختار عند الطبري ٦/١٩٧.

المشكل"[٢١] .

السراج ﴿ابْتِغَاءَ﴾ ... طَلَبَ تَفْسِيرِه عَلَى مَذَاهِبِهِم الْمُنْحَرِفَةِ.

تَأْوِيلِهِۦ

السطر ١١ · الآية ٧

ابن الهائم ﴿تَأْوِيلِهِ﴾: أي ما يؤول إليه من معنى وعاقبة. وفلان تأوّل الآية: أي نظر إلى ما يؤول معناها. والتأويل: المصير والمرجع والعاقبة.

السراج ﴿تَأْوِيلِهِ﴾ ... تَفْسِيرِه أَوْ مَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهِ.

وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ

السطر ١٢ · الآية ٧

أبو عبيدة ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ : العلماء، ورسخ أيضا فى الإيمان.

[«تَأْوِيلِهِ»] (٧) : التأويل: التفسير، والمرجع: مصيره، قال الأعشى:

على أنها كانت تأوّل حبّها ... تأوّل ربعى السّقاب فأصحبا[٣]قوله: تأول حبها: تفسيره: ومرجعه، أي إنه كان صغيرا فى قلبه، فلم يزل ينبت، حتى أصحب فصار قديما، كهذا السقب الصغير لم

---

[١]**تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ص٢٦٠) [مع الشك – لم يُراجَع]: «الفتنة: الاختبار، يقال: فتنت الذهب في النّار: إذا أدخلته إليها لتعلم جودته من رداءته. وقال تعالى: وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [العنكبوت: ٣] . أي: اختبرناهم. وقال لموسى عليه السلام: وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً [طه: ٤٠] . ومنه قوله: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا وَاللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) [الأنعام: ٢٣] أي: جوابهم، لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال، فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلا هذا القول. والفتنة: التعذيب. قال: إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ [البروج: ١٠] أي عذّبوهم بالنار. وقال عز وجل: يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) [الذاريات: ١٣] أي يعذبون. ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ [الذاريات: ١٤] أي يقال لهم: ذوقوا فتنتكم، يراد هذا العذاب بذاك. وقال عز وجل: فَإِذا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ [العنكبوت: ١٠] أي: جعل عذاب الناس وأذاهم كعذاب الله. والفتنة: الصدّ والاستزلال. قال الله عز وجل: وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ ما أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ [المائدة: ٤٩] ، أي: يصدّوك ويستزلوك. وقال الله تعالى: وَإِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ [الإسراء: ٧٣] ، وقال: ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ (١٦٣) [الصافات: ١٦٢، ١٦٣] أي: صادين. والفتنة: الإشراك والكفر والإثم، كقوله: وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ [البقرة: ١٩٣] ، أي: شرك. وقال: وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ [البقرة: ١٩١] يعني الشرك. وقال: أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا [التوبة: ٤٩] أي: في الإثم. وقال: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ [النور: ٦٣] ، أي: كفر وإثم. وقال: وَلكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ [الحديد: ١٤] أي: كفرتم وآثمتموها. والفتنة: العبرة، كقوله: رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [يونس: ٨٥] وفي موضع آخر: لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا [الممتحنة: ٥] أي: يعتبرون أمرهم بأمرنا، فإذا رأونا في ضرّ وبلاء ورأوا أنفسهم في غبطة ورخاء- ظنّوا أنهم على حق، ونحن على باطل. وكذلك قوله: فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ [الأنعام: ٥٣] .»

[٢]حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع صفحة ٣٦٢-٣٦٣.

[٣]حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٨٨ والطبري ٣/ ١١٣ واللسان (ربع) . وحكى ثعلب فى شرح البيت أنه قال: تأول حبها أول ما أخذ يشب أي كتأول ربعى أي ولد ولد فى الربيع، ابتكرت بولادته، أي فما زال حبها يتم حتى بلغ غايته، والسقاب جمع سقب، فأصحبا: انقاد، يقال: مصحب إذا كان منقادا ... إلخ.

يزل يشبّ حتى أصحب فصار كبيرا مثل أمّه.[١]

ابن الهائم ﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾: الذين رسخ علمهم وإيمانهم وثبتا كما يرسخ النّخل في منابته.

أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ

السطر ١٣ · الآية ٧

ابن قتيبة ﴿أُولُو الأَلْبَابِ﴾ ذوو العقول. وواحد "أولو" ذو[٢] . وواحد أولات: ذات.

السراج ﴿الأَلْبَابِ﴾ ... العُقُولِ السَّلِيمَةِ.

لَا تُزِغْ

السطر ١٣ · الآية ٨

ابن الهائم ﴿لا تُزِغْ﴾: لا تمل.

وَهَبْ

السطر ١٤ · الآية ٨

الراغب (مادة وهب) ﴿هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾

مِن لَّدُنكَ

السطر ١٤ · الآية ٨

أبو عبيدة ﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾ أي من عندك.

لَّا رَيْبَ فِيهِ

السطر ١٥ · الآية ٩

أبو عبيدة ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه.

ٱلْمِيعَادَ

السطر ١٥ · الآية ٩

ابن الهائم ﴿الْمِيعادَ﴾: مفعال من الوعد.

---

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قوله ... أمه» : نقل الطبري (٣/ ١١٧) هذا الكلام.

[٢] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان عن الجوهري: "وأما أولوا، فجمع لا واحد له من لفظه، واحده: ذو، وأولات للإناث، واحدها ذات. تقول: جاءني أولو الألباب وأولات الأحمال. وأما ألى، فهو أيضا جمع لا واحد له من لفظه، واحده ذا للمذكر، وذه للمؤنث".

أحاديث التفسير

الآية ٧

البخاري (٤٥٤٧)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولُو الأَلْبَابِ﴾. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ، فَاحْذَرُوهُمْ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٢٩٩٣)

عَنْ عَائِشَةَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو عَامِرٍ، الْقَاسِمَ قَالَتْ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ قَالَ: فَإِذَا رَأَيْتِيهِمْ فَاعْرِفِيهِمْ. وَقَالَ يَزِيدُ: فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاعْرِفُوهُمْ»، قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٣): صحيح

الترمذي (٢٩٩٤)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٩٤): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٤): صحيح

فوائد وتعليقات

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ١٠ كَدَأۡبِ ءَالِ
فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ
بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١١ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ
سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٢
قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ
ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ
مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ
وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ
مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤ ۞ قُلۡ
أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ
جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ
مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥

الغريب

لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ

السطر ١ · الآية ١٠

أبو عبيدة ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ : يعنى عند الله.

الراغب (مادة غنى) ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾

وَقُودُ

السطر ٢ · الآية ١٠

الراغب (مادة وقد) ﴿أُولئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾

كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ

السطر ٢ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ : كسنة آل فرعون وعادتهم، قال الراجز:

ما زال هذا دأبها ودأبى

١٠٩

ابن قتيبة ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ أي كعادتهم يريد كفر اليهود ككفر مَن قبلهم. يقال: هذا دأْبُه ودِينُه ودَيْدَنُه.

الراغب (مادة دأب) قال تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ ، أي: كعادتهم التي يستمرّون عليها

ابن الهائم ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: كعادتهم، أو كأشباههم بلغة جرهم[1] .

يقال: ما زال ذاك دأبه ودينه، أي عادته[2] .

السراج ﴿كَدَأْبِ﴾ ... كَشَانِ وَعَادَةِ.

كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا

السطر ٣ · الآية ١١

أبو عبيدة ﴿كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾ أي بكتبنا وعلاماتنا عن الحق.

الراغب (مادة كذب) نحو:

﴿كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتقان ٢/ ٩٦.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النص في النزهة ما عدا «أو كأشباههم بلغة جرهم» .

بِذُنُوبِهِمْ

السطر ٤ · الآية ١١

الراغب (مادة ذنب) قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾

سَتُغْلَبُونَ

السطر ٥ · الآية ١٢

الراغب (مادة غلب) ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾

ٱلْمِهَادُ

السطر ٥ · الآية ١٢

أبو عبيدة ﴿الْمِهادُ﴾ الفراش.

السراج ﴿الْمِهَادُ﴾ ... الفِرَاشُ.

قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ

السطر ٦ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ أي علامة.

الراغب (مادة لام) نحو: ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً﴾ أو في خبره

فِى فِئَتَيْنِ

السطر ٦ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿فِي فِئَتَيْنِ﴾ أي فى جماعتين.

فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

السطر ٦ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : إن شئت، عطفتها على «فى» ، فجررتها وإن شئت قطعتها فاستأنفت، قال، كثير عزة:

فكنت كذى رجلين رجل صحيحة ... ورجل رمى فيها الزمان فشلّت[1] وبعضهم يرفع رجل صحيحة.

يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ

السطر ٧ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ : مصدر، تقول: فعل فلان كذا رأى عينى وسمع أذنى.

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: كثير: هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود، يكنى: أبا صخر، من شعراء الدولة الأموية، وفى نسبه اختلاف. انظر الأغانى ٨/ ٣٥ والسمط ٦١- والبيت فى ديوانه ٢/ ٤٦ والكتاب ٢/ ٤٦- والأمالى للقالى ١/ ١٠٨.

الراغب (مادة رين) ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْىَ الْعَيْنِ﴾
، أي: يظنّونهم بحسب مقتضى مشاهدة العين مثليهم، تقول: فعل ذلك رأي عيني، وقيل: رَاءَةَ عيني. وال

يُؤَيِّدُ

السطر ٨ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿يُؤَيِّدُ﴾ يقوى، من الأيد، وإن شئت من الأد.

لَعِبْرَةً

السطر ٩ · الآية ١٣

أبو عبيدة ﴿لَعِبْرَةً﴾ : اعتبار.

الراغب (مادة عبر) قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾
، فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي

ابن الهائم ﴿لَعِبْرَةً﴾: اعتبارا وموعظة.

زُيِّنَ

السطر ٩ · الآية ١٤

الراغب (مادة زين) ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾

ٱلشَّهَوَٰتِ

السطر ٩ · الآية ١٤

الراغب (مادة شها) أصل الشَّهْوَةِ: نزوع النّفس إلى ما تريده، وذلك في الدّنيا ضربان: صادقة، وكاذبة، فالصّادقة: ما يختلّ البدن من دونه كشهوة الطّعام عند الجوع، والكاذبة: ما لا يختلّ مندونه، وقد يسمّى الْمُشْتَهَى شهوة، وقد يقال للقوّة التي تَشْتَهِي الشيء: شهوة، وقوله تعالى:
﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾
، يحتمل الشّهوتين، وقوله:

وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ

السطر ١٠ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿وَالْقَناطِيرِ﴾ :[1] واحدها قنطار،[2] وتقول العرب: هو قدر وزن لا يحدّونه. «المقنطرة» مفعلة،

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: القناطير.... إلخ» : قال أبو بكر السجستاني فى غريب القرآن (١٤٠- ١٤١) القناطير: جمع قنطار، وقد اختلف فى تفسير القنطار فقال بعضهم ملء مسك ثور ذهبا أو فضة، وقيل الف الف مثقال، وقيل غير ذلك، وجملته أنه كثير من المال ... إلخ.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «واحدها ... مؤلفة» : نقل الطبري (٣/ ١٢٤) هذا الكلام قال:
وقد ذكر بعض أهل العلم بكلام العرب (لعله يعنى أبا عبيدة) أن العرب لا تحد القنطار بمقدار معلوم من الوزن ... ، وقد ينبغى أن يكون

مثل قولك: ألف مؤلّفة.[١] [قال الكلبي:[٢] ملء مسك ثور من ذهب أو فضة قال ابن عباس: ثمانون ألف درهم وقال السّدّى[٣] [مائة] رطل، من ذهب أو فضة وقال جابر بن عبد الله: ألف دينار] .

ابن قتيبة ﴿الْقَنَاطِيرِ﴾ واحدها قنطار. وقد اختُلِفَ في تَفْسيرها.[٤] . فقال بعضهم: القنطار ثمانية آلاف مثقال ذهب بلسان أهل إفريقية[٥] وقال بعضهم: ألف مثقال. وقال بعضهم: مِلْءُ مَسْكِ ثَوْرٍ ذَهباً.[٦] وقال بعضهم: مائة رطل[٧] .

ابن قتيبة ﴿الْمُقَنْطَرَةِ﴾ المكملة. وهو كما تقول: هذه بَدْرَة مُبَدَّرَة وألف مُؤَلَّفَة.

وقال الفرّاء: المقنطرة: المُضَعَّفة، كأن القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة[٨] .

الراغب (مادة قطر) ﴿وَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾

أي:

المجموعة قنطارا قنطارا، كقولك: دراهم مدرهمة، ودنانير مدنّرة

ابن الهائم ﴿الْقَناطِيرِ﴾: جمع قنطار، وقد اختلف في تفسيره، فقال بعضهم:

ملء مسك[٩] ثور ذهبا أو فضّة. وقيل: ألف مثقال، وقيل غير ذلك. وجملته أنّه كثير من المال.

ابن الهائم ﴿الْمُقَنْطَرَةِ﴾: المكمّلة، كما تقول: بدرة مبدّرة، وألف مؤلّفة

أي تامّة[١٠] . وقال الفرّاء: المقنطرة: المضعّفة كأنّ القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة[١١] (زه) ، وقال السّدي: المضروبة دراهم ودنانير[١٢] .

ذلك لأن ذلك لو كان محدودا قدره عندها لم يكن بين متقدمى أهل التأويل فيه كل هذا الاختلاف.

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «واحدها ... متممة» التي وردت فى فروق النسخ: نقل صاحب اللسان (قنطر) هذه العبارة عن أبى عبيدة. [.....]

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: الكلبي: له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٩/ ١٧٩.

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: السدى: له ترجمة فى الإرشاد ٧/ ١٣.

[٤] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفصيل هذا الخلاف في الدر المنثور ١٠/٢-١١ وتفسير الطبري ٦/٢٤٤-٢٤٩.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ٤/٣١ "وقال أبو حمزة الثمالي: القنطار بإفريقية والأندلس: ثمانية آلاف مثقال من ذهب أو فضة".

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال بذلك أبو سعيد الخدري، كما في الدر المنثور ٢/١١ والكلبي، كما روى أبو عبيدة في مجاز القرآن ٨٩ وأغرب الجواليقي فنسبه لأبي عبيدة في المعرب ٢٧٠ وفي مسائل نافع بن الأزرق أنه من قول بني حسل. راجع الدر المنثور ٢/١١ واللسان ٦/٤٣١. والمسك: الجلد.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هو السدي، كما في مجاز القرآن ٨٩.

[٨] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: معاني القرآن ١/١٩٥.

[٩] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المسك: الجلد. (القاموس- مسك) .

[١٠] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «تام» ، والمثبت من النزهة ١٥٦.

[١١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن ١/ ١٩٥ باختلاف، وعلق المحققان فقالا: «يرى الفراء أن معنى الْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ: القناطير التي بلغت أضعافها أي بلغت ثلاثة أمثالها، وأقل القناطير ثلاثة، فثلاثة أمثالها تسعة.

[١٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير الطبري ٦/ ٢٥٠.

السراج ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ﴾ ... الأَمْوَالِ الكَثِيرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ.

وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ

السطر ١١ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾[1] المعلمة بالسماء، ويجوز أن تكون «مسوّمة» مرعاة، من أسمتها تكون هى سائمة، والسّائمة: الراعية، وربّها يسيمها.

البخاري وقال مجاهد: ﴿والخيل المسومة﴾: المطهمة الحسان. وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى: الرعية : المسومة.[2]

ابن قتيبة ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ الرَّاعِية يقال: سَامَتِ الخيلُ فهي سَائِمَةٌ إذا رعَت. وأَسَمْتُها فهي مُسَامَةٌ وسَوَّمْتُها فَهِي مُسَوَّمَةٌ: إذا رَعَيْتَهَا.

والمُسَوَّمَةُ في غير هذا: المُعَلَّمَة في الحرب بالسُّومَة وبالسِّيماء. أي بالعلامة.

وقال مجاهد: الخيل المسومة: المُطَهَّمَة الحسان[3] . وأحسبه أراد أنها ذات سِيمَاء. كما يقال: رجل له سِيمَاءٌ وله شارةٌ حسنة.

ابن الهائم ﴿الْمُسَوَّمَةِ﴾: تكون من سامت أي رعت، فهي سائمة وأسمتها أنا وسوّمتها. وتكون مسوّمة: معلّمة، من السّيماء وهي العلامة. وقيل: المسوّمة:

المطهّمة، والتّطهيم: التّحسين (زه) .

السراج ﴿الْمُسَوَّمَةِ﴾ ... الحِسَانِ.

وَٱلۡأَنۡعَٰمِ

السطر ١١ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿الْأَنْعامِ﴾ : جماعة النّعم.

ابن قتيبة ﴿وَالأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم. واحدها نَعَمٌ. وهو جمع لا واحد له من لفظه.

ابن الهائم ﴿الْأَنْعامِ﴾: الإبل خاصّة، وقيل: جمع نعم، وهي الإبل والبقر والغنم. .

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ» : فى البخاري: المسوم الذي له سيماء بعلامة أو بصوفة أو بما كان ... إلخ. وقال ابن حجر (٨/ ١٥٦) : أما التفسير الأول فقال أبو عبيدة:

الخيل المسومة المعلمة بالسيماء ... وقال أبو عبيدة أيضا: يجوز أن يكون معنى مسومة مرعاة من أسمتها فصارت سائمة انتهى. وقال النحاس فى معانى القرآن (١٣٨) :

وقال أبو عبيدة والكسائي: قد تكون المسومة: المعلمة.

[2] حاشية البغا على صحيح البخاري: (المسوم) المعلم، أشار به إلى ما في قوله تَعَالَى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ..﴾ /آل عمران: ١٤/.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٦/٢٥٢.

وَٱلۡحَرۡثِۗ

السطر ١١ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿وَالْحَرْثِ﴾ : الزرع.

ابن قتيبة ﴿وَالْحَرْثِ﴾ الزّرع.

ابن الهائم ﴿الْحَرْثِ﴾: البساتين والمزارع.

السراج ﴿وَالْحَرْثِ﴾ ... الأَرْضِ المُتَّخَذَةِ لِلزِّرَاعَةِ.

مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ

السطر ١٢ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ يمتّعهم، أي يقيمهم.

وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ

السطر ١٢ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿الْمَآبِ﴾ المرجع، من آب يؤب.

ابن قتيبة ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ أي: المرجع. من "آبَ يؤُوب": إذا رجع.

* * *

ابن الهائم ﴿الْمَآبِ﴾: المرجع (زه) .

السراج ﴿الْمَآبِ﴾ ... المَرْجِع، وَالثَّوَابِ.

أَؤُنَبِّئُكُم

السطر ١٣ · الآية ١٥

الراغب (مادة نبأ) ﴿قُلْ أَأُنَبِّئُكُمْ﴾

، وأن يكون بمعنى المفعول لقوله:

مُّطَهَّرَةٌ

السطر ١٥ · الآية ١٥

أبو عبيدة ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ : مهذّبة من كل عيب.

[«وَالْقانِتِينَ»] (١٧) : القانت المطيع.

وَرِضۡوَٰنٞ

السطر ١٥ · الآية ١٥

ابن الهائم ﴿رِضْوانٌ﴾: رضا.

أسباب النزول

الآية ١٢-١٣

المزيني ٢٨ **سبب النزول:**

أخرج أبو داود عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما أصاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قريشاً يوم بدر وقدم المدينة، جمع اليهود في سوق بني قينقاع[١]، فقال: (يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم مثلُ ما أصاب قريشاً) قالوا: يا محمد، لا يغرنك[٢] من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً[٣] لا يعرفون القتال إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله ـ عزّ وجل ـ في ذلك: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ قرأ مصرف إلى قوله: ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ببدر ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾[٤].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبباً لنزول الآية منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[٥] وعند النظر في سبب النزول المذكور تبين أنه لا يصح للعلة المشار إليها، ولعل النظر في السياق القرآني يؤيد ذلك فإن الله قال في الآية: {{قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ} ... } وهذا مما شاهده المشركون يوم بدر، ولم يشاهده اليهود، فكيف يكون لهم آية؟

فإن قيل: يمكن أن يكون ذلك آية لليهود ولو لم يروه لكنهم سمعوه من المشركين وحينئذٍ تتحقق العظة؟

فالجواب أن العظة تتحقق بالسماع لكن بالنظر أبلغ ولهذا كرر الله ـ عزّ وجل ـ ذلك في هذه الآية فقال: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ} ... {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ وهذه الجملة الأخيرة من الآية دالةٌ بوضوح على الحديث عن أمر مشاهد وهذا ما لم يتحقق لليهود وإنما وقع للمشركين فصح بهذا أن يكون الخطاب موجهاً لهم وليس لغيرهم.

---

[١] حاشية المزيني: قينقاع: هم بطن من بطون يهود المدينة، أضيفت السوق إليهم وهو بفتح القاف وضم النون وقد تكسر وتفتح. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤:١٣٦) مادة (قينقاع).

[٢] حاشية المزيني: يغرنك: غرَّه يغره أي خدعه وأطعمه بالباطل. لسان العرب (٥:١١) مادة (غرر).

[٣] حاشية المزيني: الأغمار: جمع غُمْر بالضم، وهو الجاهل الغِرُّ الذي لم يجرب الأمور. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣:٣٨٥) مادة (غمر).

[٤] حاشية المزيني: أخرجه أبو داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة (٣:٤٠٢)، رقم (٣٠٠١)، وأخرجه أيضاً البيهقي (٩:١٨٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس فذكراه.

قال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن. فتح الباري (٧:٣٨٦)، وفيما قاله ـ رحمه الله ـ نظر فإن محمد بن أبي محمد مجهول كما في التقريب (٦٢٧٦) بل قال الذهبي: لا يعرف. ميزان الاعتدال (٤:٢٦) وقد بحثت فلم أجد أحداً تابع محمداً على روايته عن سعيد وعكرمة. وهذا مما يزيد الحديث ضعفاً لتفرده من بين أصحاب سعيد وعكرمة. فالحديث ضعيف.

[٥] حاشية المزيني: جامع البيان (٣:١٩٢)، معالم التنزيل (١:٢٨٢)، المحرر الوجيز (١:٢٧، ٢٨)، الجامع لأحكام القرآن (٤:٢٤)، تفسير ابن كثير (١:٣٥٠)، التحرير والتنوير (٣:١٧٦).

وربما يؤيد هذا أن الله صدّر الحديث عن الكافرين بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَـٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٠].

والمفاخرة والمباهاة بالأموال والأولاد من شأن المشركين لا الكتابيين كما قال تعالى عن أحدهم ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧]، ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ: ٣٥].

وقد مال إلى هذا الطاهر بن عاشور فقال: (والظاهر أن المراد بهم المشركون خاصة ولذلك أُعيد الاسم الظاهر ولم يؤت بالضمير بقرينة قوله بعده ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ وذلك مما شاهده المشركون يوم بدر) اهـ.

النتيجة:

أن هذه الآية لم تنزل على سبب إنما هي وعيد للكافرين بأنهم سيحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ثم ذكرهم بما جرى لأشباههم يوم بدر وأنهم إن لم يؤمنوا فسيصيبهم ما أصابهم. وذلك لضعف سند الحديث، ومخالفته للفظ الآية والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥٧]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ
وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧ شَهِدَ ٱللَّهُ
أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا
بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ
عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ
إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩ فَإِنۡ حَآجُّوكَ
فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ
وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ
بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ
ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ
أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٢

الغريب

وَٱلْقَٰنِتِينَ

السطر ٢ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ المصلّين. و"القنوت" يتصرف على وجوه قد بينتها في كتاب "مشكل"[١] .

السراج ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ ... المُطِيعِينَ للهِ.

وَٱلْمُنفِقِينَ

السطر ٣ · الآية ١٧

ابن قتيبة ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ يعني: المتصدقين.

* * *

بِٱلْأَسْحَارِ

السطر ٣ · الآية ١٧

السراج ﴿بِالأَسْحَارِ﴾ ... بِآخِرِ اللَّيْلِ.

شَهِدَ ٱللَّهُ

السطر ٣ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ : قضى الله.[٢]

الراغب (مادة شهد) ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ ، فشهادة الله تعالى بوحدانيّته هي إيجاد ما يدلّ على وحدانيّته في العالم، وفي نفوسنا كما قال الشاعر:

-٢٧٥

ففي كلّ شيء له آية ... تدلّ على أنه واحد[٣] قال بعض الحكماء: إنّ الله تعالى لمّا شهد لنفسه كان شهادته أن أنطق كلّ شيء كما نطق بالشّهادة له، وشهادة الملائكة بذلك هو إظهارهم أفعالا يؤمرون بها، وهي المدلول عليها بقوله:

أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

السطر ٤ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ﴾ شهود على ذلك.

---

[١] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٠ وتفسير الطبري ٥/٢٣٤.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قضى الله» نقله القرطبي عن أبي عبيدة ٤/ ٤٢.

[٣] حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي العتاهية، وهو في ديوانه ص ٦٢، والزهرة ٢/ ٥٠٢، وهو في البصائر ٣/ ٣٥٢، ونظم الدرر ٤/ ٢٨٩، دون نسبة.

قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ

السطر ٤ · الآية ١٨

أبو عبيدة ﴿بِالْقِسْطِ﴾ أقسط: مصدر المقسط وهو العادل والقاسط: الجائر.

ابن قتيبة ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ أي: بالعدل.

الراغب (مادة قوم) ﴿قائِماً بِالْقِسْطِ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿بِالْقِسْطِ﴾: العدل.

السراج ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ ... مُقِيمًا لِلْعَدْلِ فِي كُلِّ أَمْرٍ.

ٱلدِّينَ

السطر ٥ · الآية ١٩

الراغب (مادة دين) ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾

ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ

السطر ٦ · الآية ١٩

الراغب (مادة سلم) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾ .
وقوله:

ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ

السطر ٦ · الآية ١٩

أبو عبيدة ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾ : الأمم الذين أتتهم الكتب والأنبياء.

بَغۡيَۢا

السطر ٧ · الآية ١٩

السراج ﴿بَغْيًا﴾ ... حَسَدًا وَعُدْوَانًا.

أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ

السطر ٩ · الآية ٢٠

الراغب (مادة وجه) قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ ، وقوله:

ابن الهائم ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾: أخلصت عبادتي لله.

وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ

السطر ١٠ · الآية ٢٠

أبو عبيدة ﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾ : الذين لم يأتهم الأنبياء بالكتب والنبيّ الأمّيّ:

الذي لا يكتب.

فَبَشِّرۡهُم

السطر ١٤ · الآية ٢١

الراغب (مادة بشر) **وقال:** ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾

حَبِطَتۡ

السطر ١٤ · الآية ٢٢

السراج ﴿حَبِطَتْ﴾ ... بَطَلَتْ.

فوائد وتعليقات

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ
ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ
وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ
لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن
تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن
تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ
فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ
وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾
لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ
وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ
تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ
إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

الغريب

نَصِيبًا

السطر ١ · الآية ٢٣

الراغب (مادة نصب) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ﴾

مُّعْرِضُونَ

السطر ٢ · الآية ٢٣

الراغب (مادة عرض) ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾

وَغَرَّهُم فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ

السطر ٤ · الآية ٢٤

أبو عبيدة ﴿يَفْتَرُونَ﴾ يختلفون الكذب.

ابن قتيبة ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي: يختلقون من الكذب.

مَٰلِكَ

السطر ٦ · الآية ٢٦

الراغب (مادة ملك) وقال: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ﴾ فالمُلْك ضبط الشيء المتصرّف فيه بالحكم، والمِلْكُ كالجنس للمُلْكِ، فكلّ مُلْك مِلْك، وليس كلّ مِلْك مُلْكا. قال:

الراغب (مادة ملك) ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ﴾

وَتَنزِعُ

السطر ٧ · الآية ٢٦

الراغب (مادة نزع) قال تعالى: ﴿تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ﴾ ، وقوله:

وَتُعِزُّ

السطر ٧ · الآية ٢٦

الراغب (مادة عز) وقال: ﴿تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ﴾ . يقال: عَزَّ عَلَيَّ كذا: صَعُبَ، قال:

تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ

السطر ٨ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ﴾ : تنقص من الليل فتزيد فى النهار، وكذلك النهار من الليل

ابن قتيبة ﴿**تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ**﴾ أي: تدخل هذا في هذا فما زاد في واحدٍ نقص من الآخر مثله.

ابن الهائم ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ﴾: تدخل هذا في هذا. فما زاد في واحد نقص من الآخر مثله (زه) . وقيل: يأتي به بدل الآخر.

والولوج: الدّخول في الشيء. والإيلاج: إدخال الشيء في الشّيء، وهو هنا مجاز.

وقيل: «في» بمعنى «على» .

السراج ﴿**تُولِجُ**﴾ ... تُدْخِلُ.

وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ

السطر ٩ · الآية ٢٧

أبو عبيدة ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ أي الطيّب من الخبيث، والمسلم من الكافر.

ابن قتيبة ﴿**وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ**﴾ يعني: الحيوان من النطفة والبيضة.

ابن قتيبة ﴿**وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ**﴾ يعني: النطفة والبيضة - وهما ميتتان - من الحي.

ابن الهائم ﴿تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾[1]: أي المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن. وقيل: الحيوان من النّطفة والبيضة، وهما ميتان من الحيّ. وقال أبو عبيدة: الطّيّب من الخبيث والخبيث من الطّيّب، ومعنى الإخراج في

الآية التّكوين. وحقيقة الإخراج إخراج الشيء من الظّرف.

وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ

السطر ١٠ · الآية ٢٧

ابن قتيبة ﴿**وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ أي: بغير تَقْدِيرٍ وتضييق.

* * *

ابن الهائم ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾: أي بغير تضييق وتقتير.

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا كتب النص القرآني في الأصل، وفق قراءة أبي عمرو التي وافقه فيها ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر. أما حفص فقرأ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وقرأ بقية السبعة نافع وحمزة والكسائي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقرأ بقية السبعة نافع وحمزة والكسائي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي (السبعة ٢٠٣) .

تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ

السطر ١٢ · الآية ٢٨

أبو عبيدة ﴿تُقاةً﴾ وتقيّة واحدة.[1]

[«أَمَداً»] (٣٠) : الأمد الغاية.

ابن الهائم ﴿تُقاةً﴾: وتقيّة[2] بمعنى واحد [زه] وهو إظهار اللّسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النّفس. والتّقاة مصدر كالتّؤدة والتّخمة. ويجوز أن يكون جمع تقيّ ككميّ وكماة.

السراج ﴿**تتّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً**﴾ ... تُهَادِنُوهُم اتِّقَاءَ شَرِّهِمْ إِذَا كُنْتُمْ ضِعَافًا.

وَيُحَذِّرُكُمُ

السطر ١٣ · الآية ٢٨

الراغب (مادة حذر) وقال تعالى:

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾

، وقال ﷻ:

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «تقاة ... واحدة» : كذا فى البخاري، وانظر فتح الباري ٨/ ١٥٦.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها يعقوب، وقرأ الباقون من العشرة تُقَاةً. (المبسوط ١٤٢) .

يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ
مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ
نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٣٠ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ
فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ
رَّحِيمٞ ٣١ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ
وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ
مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥
فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ
وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا
زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ
قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧

الغريب

مُّحۡضَرٗا

السطر ١ · الآية ٣٠

الراغب (مادة حضر) وقال تعالى: ﴿ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً﴾ ، أي: مشاهدا معاينا في حكم الحاضر عنده، وقوله ﷻ:

أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ

السطر ٢ · الآية ٣٠

الراغب (مادة أمد) قال تعالى: ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾ . والأَمَد والأبد يتقاربان، لكن الأبد عبارة عن مدّة الزمان التي ليس لها حدّ محدود، ولا يتقيد، لا يقال: أبد كذا.

والأَمَدُ: مدّة لها حدّ مجهول إذا أطلق، وقد ينحصر نحو أن يقال: أمد كذا، كما يقال: زمان كذا، والفرق بين الزمان والأمد أنّ الأمد يقال باعتبار الغاية، والزمان عامّ في المبدأ والغاية، ولذلك قال بعضهم: المدى والأمد يتقاربان

ابن الهائم ﴿أَمَداً بَعِيداً﴾: زمانا طويلا. والأمد: الغاية.

نَفۡسَهُۥۗ

السطر ٣ · الآية ٣٠

الراغب (مادة نفس) ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾

فَنَفْسُهُ: ذَاتُهُ، وهذا- وإن كان قد حَصَلَ من حَيْثُ اللَّفْظُ مضافٌ ومضافٌ إليه يقتضي المغايرةَ، وإثباتَ شيئين من حيث العبارةُ- فلا شيءَ من حيث المعنى سِوَاهُ تعالى عن الاثْنَوِيَّة من كلِّ وجه. وقال بعض الناس: إن إضافَةَ النَّفْسِ إليه تعالى إضافةُ المِلْك، ويعني بنفسه نُفُوسَنا الأَمَّارَةَ بالسُّوء، وأضاف إليه على سبيل المِلْك. والمُنَافَسَةُ: مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ للتشبه بالأفاضلِ، واللُّحُوقِ بهم من غير إِدْخال ضَرَرٍ على غيرِه

فَإِن تَوَلَّوۡاْ

السطر ٥ · الآية ٣٢

أبو عبيدة ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ ، فى هذا الموضع: فإن كفروا.

ٱصۡطَفَىٰٓ

السطر ٦ · الآية ٣٣

الراغب (مادة صفو) ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً﴾

ذُرِّيَّةَۢ

السطر ٧ · الآية ٣٤

الراغب (مادة ذرو) قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾

إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ

السطر ٨ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ﴾ معناها: قالت: امرأة عمران.

ابن قتيبة ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ أي: قالت و"إذ" تزاد في الكلام على ما بينت في "تأويل المشكل"[1] .

نَذَرۡتُ لَكَ

السطر ٨ · الآية ٣٥

السراج ﴿نَذَرْتُ لَكَ﴾ ... جَعَلْتُ لَكَ.

مُحَرَّرٗا

السطر ٩ · الآية ٣٥

أبو عبيدة ﴿مُحَرَّراً﴾ أي عتيقا لله، أعتقته وحرّرته واحد.

ابن قتيبة ﴿مُحَرَّرًا﴾ أي: عَتِيقًا لله ﷻ. تقول: أعتقت الغلام وحَرَّرْته؛ سواء. وأَرَادت: إني نذرت أن أجعل ما في بطني مُحَرَّرًا من التَّعْبيد للدنياُ لِيَعْبُدَك ويلزمَ بيتك.

الراغب (مادة حر) ﴿نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾ ، قيل: هو أنه جعل ولده بحيث لا ينتفع به الانتفاع الدنيوي المذكور في قوله ﷻ:

ابن الهائم ﴿مُحَرَّراً﴾: عتيقا لله ﷻ (زه) قال مجاهد: خادما للمسجد[3] ، وقيل: عتيقا من أمر الدنيا. مشتقّ من الحرية. وحرّرته تحريرا:

أعتقته. وقيل: من تحرير الكتاب، وهو إخلاصه من الفساد.

السراج ﴿مُحَرَّرًا﴾ ... خَالِصًا لِخِدْمَةِ بَيْتِ المَقْدِسِ.

فَتَقَبَّلۡ

السطر ٩ · الآية ٣٥

الراغب (مادة قبل) قال تعالى:

﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ . وقيل للكفالة: قُبَالَةٌ فإنّ الكفالة هي أوكد

---

[1] **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** [مع الشك — لم يُراجَع] — لم يتعيّن موضع الإحالة في الكتاب بعد.
[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: صفحة ١٩٦.
[3] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في تفسير الطبري ٦/ ٣٣٠ عن مجاهد «للكنيسة يخدمها» .

تَقَبُّلٍ، وقوله:

الراغب (مادة قبل) ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ ، فباعتبار معنى الكفالة، وسمّي العهد المكتوب: قُبَالَةً، وقوله:

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ

السطر ١٠ · الآية ٣٦

ابن قتيبة ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ ، وكان النذر في مثل هذا يقع للذكور[1] . ثم قالت: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى﴾ فقول الله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ - في قراءة من قرأ بجزم التاء وفتح العين - مُقَدَّمٌ ومعناه التأخير. كأنه: إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى؛ والله أعلم بما وضعَت.

ومن قرأه (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ) - بضم التاء[2] فهو كلام متصل من قول أم مريم عليها السلام.

الراغب (مادة وضع) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ﴾ فأما الوُضْعُ والتُّضْعُ فأن تحمل في آخر طهرها في مقبل الحيض. ووَضْعُ البيتِ: بناؤُهُ

ٱلذَّكَرُ

السطر ١١ · الآية ٣٦

الراغب (مادة ذكر) قال تعالى:

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى﴾

مَرْيَمَ

السطر ١١ · الآية ٣٦

ابن الهائم ﴿مَرْيَمَ﴾: اسم أعجمي. وقيل: عربيّ جاء شاذّا كمدين، ومعناه في اللغة: التي تعازل الفتيان.

أُعِيذُهَا

السطر ١١ · الآية ٣٦

الراغب (مادة عوذ) ﴿إِنِّي أُعِيذُها بِكَ﴾

، وقوله:

السراج ﴿أُعِيذُهَا﴾ ... أُحْصِنُهَا.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الدر المنثور ١/١٨.

[2] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر، ويعقوب، كما في البحر المحيط ٢/٤٣٩ والقراءة الأولى هي قراءة الجمهور.

ٱلرَّجِيمِ

السطر ١٢ · الآية ٣٦

السراج ﴿الرَّجِيمِ﴾ ... المَرْجُومِ المُبْعَدِ مِن رَّحْمَةِ اللهِ.

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ

السطر ١٢ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ : أولاها.

الراغب (مادة قبل) ﴿فَتَقَبَّلَها﴾

، قيل: معناه قبلها، وقيل: معناه تكفّل بها، ويقول الله تعالى:

كلّفتني أعظم كفالة في الحقيقة وإنما قيل:

الراغب (مادة قبل) ﴿فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ﴾ ، ولم يقل بتقبّل للجمع بين الأمرين: التَّقَبُّلِ الذي هو التّرقّي في القَبُولِ، والقَبُولِ الذي يقتضيالرّضا والإثابة[1] . وقيل: القَبُولُ هو من قولهم:

فلان عليه قبول: إذا أحبّه من رآه، وقوله:

وَأَنۢبَتَهَا

السطر ١٣ · الآية ٣٧

الراغب (مادة نبت) ﴿وَأَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً﴾ ، وقوله:

وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا

السطر ١٣ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا﴾ أي ضمّها،[2] وفيها لغتان: كفلها يكفل وكفلها يكفل.

ابن قتيبة ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ضَمَّها إليه.

الراغب (مادة كفل) الْكَفَالَةُ: الضّمان، تقول: تَكَفَّلَتْ بكذا، وكَفَّلْتُهُ فلانا، وقرئ: ﴿وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا﴾

[3] أي: كفّلها الله تعالى، ومن خفّف[4] جعل الفعل لزكريّا، المعنى: تضمّنها

ابن الهائم وَكَفَّلَها[5] زَكَرِيَّا[6]: أي ضمّها إليه وحضنها.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤/ ٢٣٥.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ضمن ... بها» الذي ورد فى الفروق: فى القرطبي ٤/ ٧٠.

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: الإتحاف ص ١٧٣.

[4] حاشية المحقق على المفردات: قرأ بالتخفيف نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب.

[5] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ضبطت الفاء في الأصل من كَفَّلَها مخففة وفق قراءة أبي عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر، وقرأها بقية السبعة بتشديد الفاء. (السبعة ٢٠٤، والإتحاف ١/ ٤٧٥) .

[6] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتابتها في الأصل تحتمل القراءات الثلاث لهذا اللفظ عند السبعة، وهي:

ٱلْمِحْرَابَ

السطر ١٤ · الآية ٣٧

أبو عبيدة ﴿الْمِحْرابَ﴾ : سيّد المجالس ومقدّمها وأشرفها،[١] وكذلك هو من المساجد.[٢]

«أَنَّى لَكِ هذا»[٣] أي من أين لك هذا، قال الكميت بن زيد:

أنّى ومن أين آبك الطّرب ... من حيث لا صبوة ولا ريب[٤]

ابن قتيبة و ﴿الْمِحْرَابَ﴾ الغرفَة. وكذلك روي في التفسير: أن زكريا كان يصعد إليها بِسُلَّم.[٥]

والمحراب أيضا: المسجد. قال: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ﴾[٦] ؛ أي: مساجد.

وقال أبو عبيدة:[٧] المحراب سيد المجالس ومقدمها وأشرفها؛ وكذلك هو من المسجد.

ابن الهائم ﴿الْمِحْرابَ﴾: مقدّم المجلس وأشرفه، وكذلك هو من المسجد.

والمحراب: الغرفة أيضا، والجمع المحاريب [زه] قال الشاعر:

ربّة محراب إذا جئتها ... لم أدن حتّى أرتقي سلّما[٨]

السراج ﴿الْمِحْرَابَ﴾ ... مَكَانَ العِبَادَةِ.

أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا

السطر ١٤ · الآية ٣٧

ابن قتيبة ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ أي: من أين لك هذا؟

ابن الهائم ﴿أَنَّى لَكِ هذا﴾: من أين لك هذا؟.

(أ) المد مع الرفع زَكَرِياء وبها قرأ من خففوا الفاء من كَفَّلَها وهي المناسبة هنا وفق منهج المؤلف.

(ب) المد مع النصب زَكَرِياء وهي لأبي بكر عن عاصم.

(ج) القصر لبقية السبعة (حمزة والكسائي، وحفص عن عاصم) .

وأرجح أن تكون هنا ممدودة مرفوعة لتتسق مع قراءة التخفيف.

[١] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «اشرف ... مقدمها» : الذي ورد فى الفروق: فى القرطين ١/ ٩٩.

[٢] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «المحراب ... المساجد» : ورد فى غريب القرآن باختلاف يسير (١٧٤) .

[٣] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أَنَّى لَكِ هذا» : قال النحاس فى معانى القرآن (٤٠ ب) : قال أبو عبيدة المعنى: «من أين لك» وهذا القول فيه تساهل، لأن «أين» سؤال عن المواضع و «أنى» سؤال عن المذاهب والجهات، والمعنى: من أي المذاهب، ومن أي الجهات لك هذا، وقد فرق الكميت بينهما فقال: «أنى ومن» البيت.

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: مطلع قصيدة بائية من الهاشميات ص ٧٤، وهو فى القرطبي ٤/ ٧٢ واللسان ٢٠/ ٣٢٢ والمفصل- ابن يعيش ٢٠٧.

[٥] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير القرطبي ٤/٧١.

[٦] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة سبأ ١٣.

[٧] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ٩١ وقد نقله عنه الطبري ٦/٣٥٧ من غير عزو.

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الجمهرة ١/ ٢١٩ معزوّا لوضاح اليمن. [.....]

أحاديث التفسير

الآية ٣٦

البخاري (٤٥٤٨)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٤٨): [صحيح]
الدرر السنية — ابن كثير، البداية والنهاية (٢/٥٢): [روي] نحوه في الصحيحين

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً
طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ
يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ
مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ
كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۖ
قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر
رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ
عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي
وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ
وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ
وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى
ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

الغريب

هُنَالِكَ

السطر ١ · الآية ٣٨

ابن الهائم ﴿هُنالِكَ﴾: يعني في ذلك الوقت، وهو من أسماء المواضع، ويستعمل في أسماء الأزمنة (زه) .

زَكَرِيَّا

السطر ١ · الآية ٣٨

ابن الهائم ﴿زَكَرِيَّا﴾: يمدّ ويقصر غير منصرف، وزكريّ منون بالتشديد لغة فيه.

لَّدُنكَ

السطر ١ · الآية ٣٨

السراج ﴿لَّدُنْكَ﴾ ... عِنْدَكَ.

طَيِّبَةً

السطر ٢ · الآية ٣٨

الراغب (مادة طيب) وقال تعالى: ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾

يُبَشِّرُكَ

السطر ٣ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ ، «يبشرك»[1] واحد.

الراغب (مادة بشر) ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ ويبشرك[2] ويبشرك[3] ، قال الله ﷻ: لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ قالَ: أَبَشَّرْتُمُونِي عَلى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ قالُوا: بَشَّرْناكَ بِالْحَقِّ .

واستبشر: إذا وجد ما يبشّره من الفرح

بِيَحْيَىٰ

السطر ٣ · الآية ٣٩

ابن الهائم ﴿بِيَحْيى﴾: قيل: اسم أعجميّ، وقيل: عربي. سمّي به، لأن الله أحياه بالإيمان. وقيل: حيا به

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يُبَشِّرُكَ» : وفى الداني (٨٧) حمزة والكسائي «يُبَشِّرُكَ» فى الموضعين (٢٩، ٤٥) هنا وفى سبحان (١٧/ ٩) والكهف (١٨/ ٢) «وَيُبَشِّرُ» بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين مخففا فى الأربعة وحمزة ... والباقون بضم الأول وكسر الشين مشددا فى الجميع.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حمزة والكسائي بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين. [.....]

[3] حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، وانظر الحجة للقراء السبعة ٣/ ٤٢.

رحم أمّه. وقيل: سمّي به لأنه استشهد والشّهداء أحياء. وقيل: معناه يموت، كالمفازة[1] للسّليم.

بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ

السطر ٣ · الآية ٣٩

أبو عبيدة ﴿بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ أي بكتاب من الله تقول العرب للرجل: أنشدنى كلمة كذا وكذا، أي قصيدة[2] فلان وإن طالت.[«وحصورا»] (٣٩) : الحصور له غير موضع والأصل واحد وهو الذي لا يأتى النساء، والذي لا يولد له، والذي يكون مع النّدامى فلا يخرج شيئا، قال الأخطل:

وشارب مربح للكأس نادمنى ... لا بالحصور ولا فيها بسوار[3]

الذي لا يساور جليسه كما يساور الأسد والحصور: أيضا الذي لا يخرج سرّا أبدا، قال جرير:

ولقد تسقّطنى الوشاة فصادفوا ... حصرا بسرّك يا أميم ضنينا[4]

الراغب (مادة كلم) ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ قيل: هي كَلِمَةُ التّوحيد. وقيل: كتاب الله. وقيل: يعني به عيسى، وتسمية عيسى بكلمة في هذه الآية، وفي قوله:

وَسَيِّدًا وَحَصُورًا

السطر ٤ · الآية ٣٩

البخاري وقال ابن جبير: ﴿وحصورا﴾: لا يأتي النساء.

ابن قتيبة ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ قال ابن عيينة: "السيد: الحليم[5] ". وقال

هو وغيره: "الحصور: الذي لا يأتي النساء". وهو "فَعُول" بمعنى "مَفْعول"، كأنه محصور عنهن أي مأخوذ محبوس عنهن. وأصل الحصر: الحبس. ومثله مما جاء فيه "فعول" بمعنى "مفعول": ركوب بمعنى مركوب، وحَلُوب بمعنى مَحْلُوب، وهَيُوب بمعنى مَهِيب.

* * *

الراغب (مادة سود) ﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً﴾ ، وقوله:

الراغب (مادة حصر) ﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً﴾ ، فالحصور: الذيلا يأتي النساء، إمّا من العنّة، وإمّا من العفّة والاجتهاد في إزالة الشهوة. والثاني أظهر في الآية، لأنّ بذلك تستحق المحمدة، والحصر والإحصارُ: المنع من طريق البيت، فالإحصار يقال في المنع الظاهر كالعدوّ، والمنع الباطن كالمرض، والحصر لا يقال إلا في المنع الباطن، ف

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «بالمفازة» أي كإطلاق المفازة وهي الصحراء، والمهلكة على السليم.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بكتاب ... قصيدة» : نقل الطبري (٣/ ١٥٨) هذا الكلام عن أبى عبيدة وعقب عليه بقوله: وقد زعم بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل البصرة أن معنى ... ، جهلا منه واجتراء على ترجمة القرآن برأيه.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١١٦- والطبري ٣/ ١٥٨ والقرطبي ٤/ ٧٨ واللسان (حصر، سور)

[4] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٥٧٨- والطبري ٣/ ١٥٨ والجمهرة ٢/ ١٣٤ واللسان والتاج (حصر) [.....]

[5] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وكذلك قال ابن عباس وسعيد بن جبير، كما في الدر المنثور ٢/٢٢.

ابن الهائم ﴿حَصُوراً﴾: يأتي على أوجه ثلاثة:
- الذي لا يأتي النساء، لا حاجة له فيهن بلغة كنانة.
- والذي لا يولد له.
- والذي لا يخرج مع التذاذ ما شيئا[1] .

السراج ﴿وَحَصُورًا﴾ ... لَا يَقْرَبُ الذُّنُوبَ وَالشَّهَوَاتِ تَعَفُّفًا.

غُلَٰمٌ

السطر ٥ · الآية ٤٠

الراغب (مادة غلم) الْغُلَامُ الطّارّ[2] الشّارب. يقال: غُلَامٌ بيّن الغُلُومَةِ والغُلُومِيَّةِ. قال تعالى: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾

وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ

السطر ٥ · الآية ٤٠

أبو عبيدة ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ أي بلغت الكبر، والعرب تصنع مثل هذا، تقول: هذا القميص لا يقطعنى أي أنت لا تقطعه، أي إنه لا يبلغ ما أريد من تقدير.

[«عاقِرٌ»] (٢٠) العاقر: التي لا تلد، والرجل العاقر: الذي لا يولد له، قال عامر بن الطّفيل:

لبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا ... جبانا فما عذرى لدى كل محضر[3]

الراغب (مادة بلغ) وقال تعالى: ﴿بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عاقِرٌ﴾ ، وفي موضع:

الراغب (مادة كبر) ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ ، ومنه ما اعتبر فيه المنزلة والرّفعة

ابن الهائم ﴿الْكِبَرُ﴾: ويقال بالكسر مصدر الكبير من الأسماء والأمور، وبالضم الكبير السن.

عَاقِرٞۖ

السطر ٥ · الآية ٤٠

الراغب (مادة عقر) ﴿وَامْرَأَتِي عاقِرٌ﴾ ، وقد عَقِرَتْ، والعُقْرُ: آخر الولد. وبيضة العقر كذلك، والعُقَار: الخمر لكونه كالعاقر لل

ابن الهائم ﴿عاقِرٌ﴾: العاقر والعقيم بمعنى واحد، وهي التي لا تلد، والذي لا يولد له.

السراج ﴿عَاقِرٌ﴾ ... عَقِيمٌ لَا تَلِدُ.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل وطلعت ٢٤/ ب ومنصور ١٤/ أ «الندامى شيئا» ، والمثبت من النزهة ٧٢، وعبارة «بلغة كنانة» لم ترد في النزهة.

[2] حاشية المحقق على المفردات: طرّ الشارب: طلع ونبت.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١١٩- والطبري ٣/ ١٦٠، ١٦/ ٣٢ والقرطبي ١١/ ٧٩.

ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ

السطر ٦ · الآية ٤١

ابن قتيبة ﴿اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي: علامة.

السراج ﴿آيَةً﴾ ... عَلَامَةً أَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى وَجُودِ الوَلَدِ مِنِّي.

قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ

السطر ٧ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿إِلَّا رَمْزاً﴾ : باللسان من غير أن يبين، ويخفض بالصوت مثل همس.

ابن قتيبة ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلا رَمْزًا﴾ أي: وحيا وإيماءً باللسان [أو باليد] أو بالحاجب. يقال: رمز فلان لفلانة، إذا أشار بواحدة من هذه. ومنه قيل للفاجرة: رَامِزَة ورَمَّازة، لأنها تَرْمُزُ وتُومِئُ ولا تعلن.

قال قتادة: إنما كان عقوبةً عوقب بها، [إذ] سأل الآية بعد مشافهة الملائكة إياه بما بُشِّر به[1] .

الراغب (مادة رمز) الرَّمْزُ: إشارة بالشّفة، والصّوت الخفيّ، والغمز بالحاجب، وعبّر عن كلّ كلام كإشارة بالرّمز، كما عبّر عن الشّكاية بالغمز[2] ، قال تعالى: ﴿قالَ: آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً﴾

، وما ارْمَازَّ، أي: لم يتكلّم رمزا، وكتيبة رَمَّازَةٌ: لا يسمع منها إلّا رَمْزٌ من كثرتها

ابن الهائم ﴿إِلَّا رَمْزاً﴾: الرّمز: تحريك الشّفتين باللّفظ من غير إبانة بصوت، وقد تكون إشارة بالعين والحاجبين (زه) .

السراج ﴿رَمْزًا﴾ ... إِشَارَةً.

بِٱلۡعَشِيِّ

السطر ٨ · الآية ٤١

ابن الهائم ﴿بِالْعَشِيِّ﴾: بعد العصر. وقيل: بعد الزّوال. والعشيّ: آخر النهار، والعشاء من وقت غروب الشمس إلى أن يمضي صدر من الليل.

السراج ﴿بِالْعَشِيِّ﴾ ... آخِرِ النَّهَارِ.

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يقصد بشارته بيحي. وقول قتادة في تفسير الطبري ٦/٣٨٦.

[2] حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: والشّكاة توضع موضع العيب والذم. اللسان (شكا) .

وَٱلۡإِبۡكَٰرِ

السطر ٨ · الآية ٤١

أبو عبيدة ﴿وَالْإِبْكارِ﴾ : مصدر من قال أبكر يبكر، وأكثرها بكّر يبكّر وباكر.

البخاري ﴿**الابكار**﴾: أو الفجر،

ابن الهائم ﴿وَالْإِبْكارِ﴾: الليل والنهار.

وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ

السطر ٨ · الآية ٤٢

أبو عبيدة ﴿وَإِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ﴾ : مثل قالت الملائكة.

ٱصۡطَفَىٰكِ

السطر ٩ · الآية ٤٢

الراغب (مادة صفو) ﴿اصْطَفاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ﴾

وَطَهَّرَكِ

السطر ٩ · الآية ٤٢

الراغب (مادة طهر) ﴿وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ﴾

ٱقۡنُتِي

السطر ١٠ · الآية ٤٣

الراغب (مادة قنت) ﴿اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾

السراج ﴿**اقْنُتِي**﴾ ... دَاوِمِي عَلَى الطَّاعَةِ.

مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ

السطر ١١ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ﴾ : من أخبار الغيب، ما غاب عنك.

الراغب (مادة غيب) ﴿ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ﴾

نُوحِيهِ

السطر ١١ · الآية ٤٤

ابن الهائم ﴿نُوحِيهِ﴾: نلقي. والإيحاء: إلقاء المعنى إلى صاحبه، والإلهام، والإيماء، والكناية، فيأتي لهذه المعاني الأربعة غالبا.

وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ

السطر ١٢ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ أي عندهم.

يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ

السطر ١٢ · الآية ٤٤

أبو عبيدة ﴿أَقْلامَهُمْ﴾ قداحهم.

«يكفل» أي يضمّ.

ابن قتيبة ﴿يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ﴾ أي: قداحهمُ، يَقْتَرِعون على مريم. أيُّهم يَكْفُلُها ويحضنها. والأقلام واحدها قلم. وهي: الأزلام أيضا، واحدها زَلَم وزُلَم[1] .

الراغب (مادة قلم) ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ﴾

أي: أقداحهم

ابن الهائم ﴿أَقْلامَهُمْ﴾: قداحهم بمعنى سهامهم التي كانوا يجيلونها عند

العزم على الأمر (زه) وقيل: هي الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة. وكل ما قطع طرفه فهو قلم.

السراج ﴿يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ ... يَطْرَحُونَ سِهَامَهُمْ لِلاقْتِرَاعِ.

بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ

السطر ١٤ · الآية ٤٥

أبو عبيدة ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ : الرسالة، هو ما أوحى الله به إلى الملائكة فى أن يجعل لمريم ولدا.

[«وَجِيهاً»] (٤٥) الوجيه: الذي يشرف، ويكون له وجه عند الملوك.

ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ

السطر ١٤ · الآية ٤٥

ابن الهائم ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾: فيه ستّة أقوال، قال الشيخ مجد الدّين في القاموس[2] : فيه خمسون قولا،

---

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الميسر والقداح للمؤلف ٣٨.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. ولد بكارزين بفارس، ورحل منها لتلقي العلم إلى العراق والشام وبلاد الروم والهند ومصر، ثم استقر به المقام في زبيد باليمن مع تردده في أثناء المقام بها على مكة والمدينة. وتوفي بزبيد سنة ٨١٧ هـ. له العديد من المصنفات في العلوم المختلفة من لغة وتفسير وحديث وتاريخ. واقترن اسمه بالقاموس المحيط الذي ذاع شأنه وأضحى علما على كل معجم لغوي. ومن كتبه الأخرى: بصائر ذوي التمييز، وتحبير الموشين في التعبير بالشين والسين، والروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة. (مقدمة تاج العروس للزبيدي، وانظر البغية ١/ ٢٧٣- ٢٧٥) .

قال: وذكرتها في شرح البخاريّ[١] .

قيل: سمّي عيسى مسيحا لسياحته الأرض، وأصله مسيح، مفعل فأسكنت الياء وحوّلت حركتها على السّين.

وقيل: مسيح فعيل[٢] من مسح الأرض لأنه كان يمسحها، أي يقطعها، وهو قول جماعة من المتقدّمين فيه[٣] .

وقيل: سمّي مسيحا لأنه خرج من بطن أمّه ممسوحا بالدّهن.

وقيل: لأنه كان أمسح الرّجلين ليس لرجله أخمص. والأخمص: ما جفا عن الأرض من باطن الرّجل.

وقيل: سمّي مسيحا لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلّا برئ.

وقيل: المسيح: الصّدّيق. [زه] وقيل: المسيح: اسم سمّاه الله به[٤] .

وَجِيهًا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ

السطر ١٥ · الآية ٤٥

ابن قتيبة ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ أي: ذا جاه فيهما.

الراغب (مادة وجه) قال تعالى:

﴿وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ﴾ وأحمق ما يتوجّه به: كناية عن الجهل بالتّفرّط، وأحمق ما يتوجّه[٥] ، بفتح الياء وحذف به عنه، أي: لا يستقيم في أمر من الأمور لحمقه، والتّوجيه في الشّعر: الحرف الذي بين ألف التأسيس وحرف الرّويّ[٦]

ابن الهائم ﴿وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ﴾: أي ذا جاه[٧] في الدنيا بالنّبوة وفي الآخرة بالمنزلة عند الله. والجاه والوجه[٨] : المنزلة والقدر.

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القاموس (سيح) ولفظه: «ذكرت في اشتقاقه خمسين قولا في شرحي لصحيح البخاري وغيره» وجاء في (مسح) «ذكرت في اشتقاقه خمسين قولا في شرحي لمشارق الأنوار وغيره «وكلمة» غيره «في المادتين تفيد أنه ذكره في الكتابين ولم يرد في النزهة ١٧٢: «قال الشيخ البخاري» .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: فعيل بمعنى فاعل، كما في البصائر ٤/ ٥٠٠.

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: «وهو قول ... فيه» : لم يرد في النزهة ١٧٣.

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ذكر هذا القول ابن دريد في الجمهرة ٢/ ١٥٦، وعقب عليه بقوله: «ولا أحب أن أتكلم فيه» .

[٥] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: ويقولون: أحمق ما يتوجه. أي: ما يحسن أن يأتي الغائط. المجمل ٣/ ٩١٧.

[٦] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٩١٧.

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في مطبوع النزهة ٣٠٤ «إذا جاء» تحريف، والمثبت كما في طلعت ٦٧/ أ، ومنصور ٤١/ أ.

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «التوجه» ، والمثبت من مطبوع النزهة ٢٠٤ ومخطوطيه، وانظر اللسان (وجه) وفيه: «ورجل وجه: ذو جاه» .

ٱلۡمُقَرَّبِينَ

السطر ١٥ · الآية ٤٥

الراغب (مادة قرب) ﴿وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ
ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ
﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ
﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن
رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ
فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ
وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ
فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم
بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ
هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٥١﴾ * فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ
ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ
أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾

الغريب

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا

السطر ١ · الآية ٤٦

ابن الهائم ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾: أي يكلمهم في المهد آية وأعجوبة[1] ، ويكلّمهم كهلا بالوحي والرّسالة. والكهل: الذي انتهى شبابه. يقال:
اكتهل الرّجل، إذا انتهى شبابه.

يَمۡسَسۡنِي

السطر ٢ · الآية ٤٧

الراغب (مادة مسس) وقال: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾
والمسيس كناية عن النّكاح، وكنّي بالمسّ عن الجنون

قَضَىٰٓ

السطر ٣ · الآية ٤٧

الراغب (مادة قَضِي) ﴿إذا قَضى أَمْراً﴾ .
وكلّ قول م

أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ

السطر ٦ · الآية ٤٩

ابن الهائم ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾: أي أقدّر مثالا لمن قدر شيئا وأصلحه، أي خلقه. وأمّا الخلق الذي هو الإحداث فللّه وحده.

ٱلۡأَكۡمَهَ

السطر ٧ · الآية ٤٩

أبو عبيدة ﴿الْأَكْمَهَ﴾ :[2] الذي يولد من أمه أعمى، قال رؤبة:
وكيد مطال وخصم منده ... هرّجت فارتد ارتداد الأكمه[3]هرّجته حتى هرج، مثل هرج الحرّ.

ابن قتيبة و ﴿الأَكْمَهَ﴾ الذي يولد أعمى. والجمع كُمْه.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: جاء في الحاشية: «كلم الناس وهو ابن أربعين ثم لم يتكلم بعدها حتى زمن كلام الصبيان» .
[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الأكمه ... أعمى» : روى النحاس (٤٢ آ) هذا الكلام والشطر الثاني لرؤبة عن أبي عبيدة.
[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : الشطر الثاني هو ٢٧ في ديوانه ١٦٦- والطبري ٣/ ١٧٣ والقرطبي ٤/ ٩٤ واللسان (كمه، هرج) وأما الأول فهو التاسع والعشرون من الأرجوزة نفسها.

ابن الهائم ﴿الْأَكْمَهَ﴾: الذي يولد أعمى (زه) وقيل: الأعمى مطلقا، وقيل: الأعمش[١] ، وقيل: الأعشى[٢] .

السراج ﴿الأَكْمَهَ﴾ ... مَنْ وُلِدَ أَعْمَى.

وَٱلْأَبْرَصَ

السطر ٧ · الآية ٤٩

ابن الهائم ﴿الْأَبْرَصَ﴾: الذي به وضح.

تَدَّخِرُونَ

السطر ٨ · الآية ٤٩

ابن الهائم ﴿تَدَّخِرُونَ﴾: تفتعلون، من الدّخر [زه] ثقّل بلغة: تميم، وتخفّف بلغة كنانة[٣] .

وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٥٠

أبو عبيدة ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ بعض يكون شيئا من الشيء، ويكون كلّ[٤] الشيء، قال لبيد بن ربيعة:

تزاك أمكنة إذا لم أرضها ... أو يعتلق بعض النفوس حمامها[٥]

فلا يكون الحمام ينزل ببعض النفوس، فيذهب البعض، ولكنه يأتى على الجميع.

۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ

السطر ١٣ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ أي عرف[٦] منهم الكفر.

ابن الهائم ﴿أَحَسَّ﴾: علم ووجد (زه) وقيل: رأى وسمع. والإحساس: العلم بإحدى الحواس، تقول: أحسسته فهو محسوس، كأحببته فهو محبوب.

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأعمش: الضعيف البصر مع سيلان الدّمع في أكثر الأوقات. (القاموس- عمش) .

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأعشى: السيئ البصر بالليل والنهار. (القاموس- عشي) .

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات القبائل (على هامش الجلالين) ١/ ٥٩. ولم يقرأ وفق لغة كنانة إلا في القراءات الشاذة فقد قرأ الزهري ومجاهد تَدَّخِرُونَ (مختصر في شواذ القرآن ٢٠) .

[٤] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يجوز ... كل» الوارد فى الفروق: نقل النحاس (٤٢ آ) والقرطبي (٤/ ٩٦) هذا الكلام عنه ونص النحاس: «هذا القول ... بمعنى» فى معانى القرآن له، وأيضا فى القرطبي ٤/ ٩٦.

[٥] حاشية المحقق على مجاز القرآن: من معلقته فى شرح العشر ٨ والقرطبي ٤/ ٩٦ وشواهد الكشاف ٢٢٧.

[٦] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «عرف» : قال النحاس فى معانى القرآن (٤٤ آ) : قال أبو عبيدة: «أحس» بمعنى عرف.

قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ

السطر ١٤ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿قالَ مَنْ أَنْصارِى إِلَى اللَّهِ﴾ أي من أعوانى فى ذات الله.

ابن قتيبة ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي: من أعواني مع الله؟

ابن الهائم ﴿أَنْصارِى﴾: أعواني (زه) وهو جمع ناصر كأصحاب، وقيل:
جمع نصير كأشراف.

قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ

السطر ١٤ · الآية ٥٢

أبو عبيدة ﴿قالَ الْحَوارِيُّونَ﴾ : صفوة الأنبياء الذين اصطفوهم، وقالوا:
القصّارون والحواريات: من النساء اللاتي لا ينزلن البادية، وينزلن القرى، قال الحادي:
لما تضمّنت الحواريّات ١١٧
وقال أبو جلدة اليشكرىّ:
وقل للحواريات تبكين غيرنا ... ولا تبكنا إلّا الكلاب النوابح ١١٨[1]

ابن الهائم ﴿الْحَوارِيُّونَ﴾: صفوة الأنبياء- عليهم السلام الذين خلصوا وأخلصوا في التصديق بهم ونصرتهم. وقيل: إنهم كانوا قصّارين[2] فسمّوا حواريّين لتبييضهم الثياب، ثم صار هذا الاسم مستعملا فيمن أشبههم من المصدّقين. وقيل:
كانوا صيّادين. وقيل: كانوا ملوكا (زه) وقيل: الحواريّ: الناصر. وقيل: الصّديق، وهو متصرف.

السراج ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾ ... أَصْفِيَاءُ عِيسَى عليه السلام.

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : أبو جلدة: أحد بنى عندى بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر ابن وائل. أنظر ترجمته فى المؤتلف ٧٨-. والبيت فى الجمهرة ١/ ٢٣٠، ٢/ ١٤٦ والطبري ٣/ ١٨٢ والمؤتلف ٧٨ ومقاييس اللغة ٢/ ١١٦ والقرطبي ٤/ ٩٨ والأساس واللسان (حور) وشواهد الكشاف ٦١.

[2] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القصّارون جمع «قصّار» ، وهو محوّر الثياب ومبيّضها لأنه يدقها بالقصرة، وهي قطعة من الخشب. (التاج- قصر، وانظر كذلك مادة: حور) . [.....]

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ
٥٤ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ
مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ
بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٥٥ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم
مِّن نَّٰصِرِينَ ٥٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٧ ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ
عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ٥٨ إِنَّ مَثَلَ
عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ
كُن فَيَكُونُ ٥٩ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ
٦٠ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ
نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا
وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦١

الغريب

فَٱكۡتُبۡنَا

السطر ١ · الآية ٥٣

الراغب (مادة كتب) ﴿فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾

أي: اجعلنا في زمرتهم إشارة إلى قوله:فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ... الآية وقوله:

وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ

السطر ٢ · الآية ٥٤

أبو عبيدة ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ : أهلكهم الله.

الراغب (مادة مكر) المَكْرُ: صرف الغير عمّا يقصده بحيلة، وذلك ضربان: مكر محمود، وذلك أن يتحرّى بذلك فعل جميل، وعلى ذلك قال: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾

. ومذموم، وهو أن يتحرّى به فعل قبيح

ابن الهائم ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾: اختلف فيه في حق الله تعالى، فقيل هو من المتشابه، وقيل لأوجه:

الأول: أنه عبارة عن الاحتيال في أفعال الشّر، وذلك على الله- سبحانه- محال، وذكروا في تأويله وجهين:

أحدهما: أنه سمّي جزاء ومكرا استهزاء بهم.

والثاني: أن مقابلته لهم شبيهة بالمكر.

والوجه الثاني: أن المكر عبارة عن التّدبير المحكم الكامل، ثم اختص في العرف بالتدبير في أفعال الشر إلى الغير، وذلك في حق الله- تعالى- لا يمتنع.

مُتَوَفِّيكَ

السطر ٣ · الآية ٥٥

ابن قتيبة ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ قابضك من الأرض من غير موت[1] .

السراج ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ ... قَابِضُكَ مِنَ الأَرْضِ.

وَمُطَهِّرُكَ

السطر ٣ · الآية ٥٥

الراغب (مادة طهر) ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

، أي: مخرجك من جملتهم ومنزّهك أن تفعل فعلهم وعلى هذا:

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهذا أولى الأقوال بالصحة عند أبي جعفر الطبري ٦/٤٥٨.

وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ

السطر ٤ · الآية ٥٥

أبو عبيدة ﴿وَجاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ﴾ :
أي هم عند الله خير من الكفار.

الراغب (مادة فوق) ﴿فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ .
السادس: باعتبار القهر والغلبة. نحو قوله:

تَخۡتَلِفُونَ

السطر ٦ · الآية ٥٥

الراغب (مادة خلف) وقوله تعالى: ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ

السطر ٩ · الآية ٥٧

أبو عبيدة ﴿لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ : الكافرين.

نَتۡلُوهُ

السطر ٩ · الآية ٥٨

الراغب (مادة تلو) ﴿ذلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآياتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ أي: ننزله

قَالَ

السطر ١١ · الآية ٥٩

الراغب (مادة قول) ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ﴾ [1] إلى قوله: ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
وتسميته قولا كتسميته كلمة في قوله:

فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ

السطر ١٢ · الآية ٦٠

أبو عبيدة ﴿فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ أي الشّاكّين.

ابن الهائم ﴿فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾: أي الشاكّين.

حَآجَّكَ

السطر ١٣ · الآية ٦١

الراغب (مادة حج) ﴿فَمَنْ حاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ﴾

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.

ٱلْعِلْمِ

السطر ١٣ · الآية ٦١

الراغب (مادة عَمَ) ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا﴾

وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ

السطر ١٤ · الآية ٦١

ابن قتيبة ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ أي: إخواننا وإخوانكم.

ثُمَّ نَبْتَهِلْ

السطر ١٥ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ أي نلتعن يقال: ما له بهله الله، ويقال: عليه بهلة الله[1] والناقة باهل وباهلة، إذا كانت بغير صرار، والرجل باهل، إذا لم يكن معه عصا ويقال: أبهلت ناقتي، تركتها بغير صرار.

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ أي: نتداعى باللعن. يقال عليه بَهْلَة الله وبُهْلته أي لعنته.

* * *

الراغب (مادة بهل) أصل البَهْل: كون الشيء غير مراعى، والباهل: البعير المخلّى عن قيده أو عن سمة، أو المخلّى ضرعها عن صرار. قالت امرأة: أتيتك باهلا غير ذات صرار[2] ، أي: أبحت لك جميع ما كنت أملكه لم أستأثر بشيء من دونه، وأَبْهَلْتُ فلانا: خلّيته وإرادته، تشبيها بالبعير الباهل.

والبَهْل والابتهال في الدعاء: الاسترسال فيه والتضرع، نحو قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ ، ومن فسّر الابتهال باللعن فلأجل أنّ الاسترسال في هذا المكان لأجل اللعن، قال الشاعر:

-٧٠-

نظر الدّهر إليهم فابتهل[3] أي: استرسل فيهم فأفناهم

ابن الهائم ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾: أي نلتعن، ندعو الله- سبحانه- على الظالم (زه) .

السراج ﴿نَبْتَهِلْ﴾ ... نَدْعُ بِاللَّعْنَةِ عَلَى الكَاذِبِ مِنَّا.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «نلتعن ... بهلة الله» : انظر رواية القرطبي لهذا الكلام عنه ٤/ ١٠٥.

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ١٣٨. وقائلة هذا امرأة دريد بن الصمّة لما أراد طلاقها ... انظر اللسان: بهل.

[3] حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره الأول:

في قروم سادة من قومه

وهو للبيد في ديوانه ص ١٤٨، وأساس البلاغة ص ٣٢.

أحاديث التفسير

الآية ٥٩

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٤)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عليهما السلام فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، ثُمَّ قَالَ لَكَ: كُنْ فَكُنْتَ، ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، ثُمَّ قَالَ: اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا، وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَنَهَاكَ عَنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ فَعَصَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ آدَمُ عليه السلام: يَا مُوسَى، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدَّرَ عَلَيَّ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ " فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى، لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى، لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى»

الحكم

الدرر السنية — ابن خزيمة، التوحيد لابن خزيمة (١٢٥/١): [أشار في المقدمة أنه صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح]

الآية ٦١

الترمذي (٢٩٩٩)

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ أَتَيْتُهُ حَتَّى أَطَأَ عَلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ فَعَلَ أَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عِيَانًا، وَإِنَّ الْيَهُودَ لَوْ تَمَنَّوُا الْمَوْتَ لَمَاتُوا وَرَأَوْا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ، وَلَوْ خَرَجَ الَّذِينَ يُبَاهِلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَرَجَعُوا لَا يَجِدُونَ مَالًا وَلَا أَهْلًا»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ
﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ
بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ
وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ
تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا
وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾
إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ
لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

الغريب

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ

السطر ١ · الآية ٦٢

أبو عبيدة ﴿إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ أي الخبر اليقين.

الراغب (مادة قصص) ﴿إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾

ابن الهائم ﴿[الْقَصَصُ]﴾[1]: الخبر الذي تتابع به المعاني، وأصله اتّباع الأثر.

فَإِن تَوَلَّوْا۟

السطر ٢ · الآية ٦٣

أبو عبيدة ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ : فإن كفروا، وتركوا أمر الله.

إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

السطر ٣ · الآية ٦٤

أبو عبيدة ﴿إِلى كَلِمَةٍ﴾ مفسرة بعد «أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ، وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً» بهذه الكلمة التي دعاهم إليها.

أبو عبيدة ﴿سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ﴾ أي النّصف، يقال: قد دعاك إلى السواء فاقبل منه.

ابن قتيبة ﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أي: نَصَف. يقال: دعاك إلى السَّوَاء أي إلى النَّصَفة. وسواءُ كلِّ شيءٍ: وَسَطُه. ومنه يقال للنصفة: سواء، لأنها عدلٌ. وأعدلُ الأمور أوساطها.

* * *

السراج ﴿كَلَمَةٍ سَوَاءٍ﴾ ... كَلِمَةِ عَدْلٍ، وَحَقٍّ نَلْتَزِمُ بِهَا.

تُحَآجُّونَ

السطر ٦ · الآية ٦٥

الراغب (مادة حج) وقال تعالى: ﴿لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ﴾ ، وقال تعالى: ها أَنْتُمْ

حَٰجَجْتُمْ

السطر ٨ · الآية ٦٦

الراغب (مادة حج) ﴿هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾

حَنِيفًا

السطر ١١ · الآية ٦٧

الراغب (مادة حنف) وقال:

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

﴿حَنِيفاً مُسْلِماً﴾ ، وجمعه حُنَفَاء، قال ﷺ: وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ

السراج ﴿حَنِيفًا﴾ ... مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ قَصْدًا.

أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ

السطر ١٢ · الآية ٦٨

ابن الهائم ﴿أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ﴾: أحقّهم به.

طَآئِفَةٌ

السطر ١٣ · الآية ٦٩

ابن الهائم ﴿طائِفَةٌ﴾: تطلق على الثلاثة فأكثر. وقيل: يراد بها الواحد والاثنان، قال النّوويّ: المشهور إطلاقها على الواحد فصاعدا[1] ، ويجوز تذكيرها وتأنيثها.

لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ

السطر ١٥ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ﴾ : بكتب الله.

وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ

السطر ١٥ · الآية ٧٠

أبو عبيدة ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أي تعرفون.

الراغب (مادة شهد) ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ ، أي: تعلمون، وقوله:

أحاديث التفسير

الآية ٦٤

البخاري (٤٥٥٣)

حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ قَالَ: «انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّأْمِ، إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ، قَالَ: وَكَانَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ جَاءَ بِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ، قَالَ: فَقَالَ هِرَقْلُ: هَلْ هَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ، فَأُجْلِسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا، فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي، ثُمَّ دَعَا بِتُرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَايْمُ اللهِ،

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تهذيب الأسماء واللغات: القسم الثاني مادة (طوف) عن ابن عباس ومجاهد والنّخعي.

لَوْلَا أَنْ يُؤْثِرُوا عَلَيَّ الْكَذِبَ لَكَذَبْتُ، ثُمَّ قَالَ لِتُرْجُمَانِهِ: سَلْهُ كَيْفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أَيَتَّبِعُهُ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، قَالَ: يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، بَلْ يَزِيدُونَ، قَالَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالًا، يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ، قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا، قَالَ: وَاللهِ مَا أَمْكَنَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا، ثُمَّ قَالَ لِتُرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ فِيكُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ، قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ: أَضُعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ؟ فَقُلْتَ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا، يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى، ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلْتُ رَجُلٌ ائْتَمَّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّلَةِ، وَالْعَفَافِ، قَالَ: إِنْ يَكُ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، وَ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ، وَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَأُمِرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، أَنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَدَعَا هِرَقْلُ عُظَمَاءَ الرُّومِ، فَجَمَعَهُمْ فِي دَارٍ لَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ آخِرَ الْأَبَدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ؟ قَالَ: فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِقَتْ، فَقَالَ: عَلَيَّ بِهِمْ، فَدَعَا بِهِمْ فَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمُ الَّذِي أَحْبَبْتُ،

فَسَجَدُوا لَهُ، وَرَضُوا عَنْهُ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٨)

أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، أَنَّهُ كَانَ بِالشَّامِ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدِمُوا تُجَّارًا فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَوَجَدْنَا رَسُولَ قَيْصَرَ بِبَعْضِ الشَّامِ، فَانْطَلَقَ بِي وَبِأَصْحَابِي حَتَّى قَدِمْنَا إِيلِيَاءَ، فَأُدْخِلْنَا عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسِ مُلْكِهِ وَعَلَيْهِ التَّاجُ وَحَوْلَهُ عُلَمَاءُ الرُّومِ، فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلْهُمْ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ نَسَبًا، فَقَالَ: مَا قَرَابَةُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ؟ فَقُلْتُ: هُوَ ابْنُ عَمِّي، قَالَ: وَلَيْسَ فِي الرَّكْبِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ غَيْرِي، قَالَ: فَقَالَ قَيْصَرُ: أَدْنُوهُ مِنِّي، ثُمَّ أَمَرَ بِأَصْحَابِي فَجُعِلُوا خَلْفَ ظَهْرِي عِنْدَ كَتِفِي، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لِأَصْحَابِهِ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَ فَكَذِّبُوهُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَاللهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ يَوْمَئِذٍ أَنْ يَأْثِرَ عَلَيَّ أَصْحَابِي الْكَذِبَ لَحَدَّثْتُهُ عَنْهُ حِينَ سَأَلَنِي، وَلَكِنِ اسْتَحْيَيْتُ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ الْكَذِبَ فَصَدَقْتُهُ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ: كَيْفَ نَسَبُ هَذَا الرَّجُلِ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَقَالَ: هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، قَالَ: فَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ، قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ الْآنَ فِي مُدَّةٍ، وَنَحْنُ نَخَافُ أَنْ يَغْدِرَ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلَ فِيهَا شَيْئًا أَنْتَقِصُهُ بِهَا أَخَافَ أَنْ تُؤْثَرَ عَنِّي غَيْرُهَا، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ، وَهَلْ قَاتَلَكُمْ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ حَرْبُكُمْ وَحَرْبُهُ؟ قُلْتُ: كَانَتْ دُوَلًا وَسِجَالًا، يُدَالُ عَلَيْنَا الْمَرَّةَ، وَنُدَالُ عَلَيْهِ الْأُخْرَى، قَالَ: فَمَا كَانَ يَأْمُرُكُمْ بِهِ؟ قُلْتُ: " يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَنَهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ: قُلْ لَهُ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فِيكُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَبْلَهُ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: أَنْ لَوْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَبْلَهُ، قُلْتُ: رَجُلٌ يَأْتَمُّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: أَنْ لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ لَقُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ: أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ،

فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ يُخَالِطُ بَشَاشَةَ الْقَلْبِ لَا يَبْغَضُهُ أَحَدٌ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ وَقَاتَلَكُمْ، فَزَعَمْتَ أَنْ قَدْ فَعَلَ، وَأَنَّ حَرْبَكُمْ وَحَرْبَهُ تَكُونُ دُوَلًا، يُدَالُ عَلَيْكُمُ الْمَرَّةَ، وَتُدَالُونَ عَلَيْهِ الْأُخْرَى، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ، تُبْتَلَى وَيَكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ، وَسَأَلْتُكَ: بِمَاذَا أَمَرَكُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَاتِ، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ مَا قُلْتَ حَقًّا، فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، فَوَاللهِ لَوْ أَرْجُو أَنْ أَخْلُصَ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لُقِيَّهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ غَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَرَ بِهِ فَقُرِئَ، فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، وَ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ۞ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا۞ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ۞ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤] قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا قَضَى مَقَالَتَهُ عَلَتْ أَصْوَاتُ الرُّومِ حَوْلَهُ مِنْ عُظَمَاءِ الرُّومِ، وَكَثُرَ لَغَطُهُمْ، فَلَا أَدْرِي مَاذَا قَالُوا، وَأَمَرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَصْحَابِي وَخَلَصْتُ بِهِمْ قُلْتُ: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، هَذَا مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ يَخَافُهُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَوَاللهِ مَا زِلْتُ ذَلِيلًا مُسْتَيْقِنًا بِأَنَّ أَمْرَهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ قَلْبِيَ الْإِسْلَامَ وَأَنَا كَارِهٌ

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٥١): [صحيح]

الآية ٦٨

الترمذي (٢٩٩٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَاةً مِنَ النَّبِيِّينَ»، وَإِنَّ وَلِيِّي أَبِي وَخَلِيلُ رَبِّي. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٥): صحيح

الدرر السنية — ابن حجر العسقلاني، هداية الرواة (٥/٢٦٤): [حسن كما قال في المقدمة]

فوائد وتعليقات

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ
وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ
بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ
لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٧٢ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ
ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ
عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ
وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٧٣ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ
ٱلۡعَظِيمِ ٧٤ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ
يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ
إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي
ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ
٧٥ بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ
٧٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا
أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ
إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧

الغريب

تَلۡبِسُونَ

السطر ١ · الآية ٧١

الراغب (مادة لبس) ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ﴾

السراج ﴿تَلۡبِسُونَ﴾ ... تَخْلِطُونَ.

بِٱلۡبَٰطِلِ

السطر ١ · الآية ٧١

الراغب (مادة بطل) وقال تعالى:

﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ﴾ ، ويقال للمستقلّ عمّا يعود بنفع دنيويّ أو أخرويّ: بَطَّال، وهو ذو بِطَالَةٍ بالكسر.

وبَطَلَ دمه: إذا قتل ولم يحصل له ثأر ولا دية، وقيل للشجاع المتعرّض للموت: بَطَل، تصوّرا لبطلان دمه، كما قال الشاعر:

-٥٧

فقلت لها: لا تنكحيه فإنّه ... لأوّل بُطْلٍ أن يلاقي مجمعا[1] فيكون فُعْلا بمعنى مفعول، أو لانّه يبطل دم المتعرّض له بسوء، والأول أقرب.

وقد بَطُلَ الرجل بُطُولَة، صار بَطَلًا، وبُطِّلَ:

نسب إلى البَطَالة، ويقال: ذهب دمه بُطْلًا أي:

هدرا، والإبطال يقال في إفساد الشيء وإزالته، حقّا كان ذلك الشيء أو باطلا

وَتَكۡتُمُونَ

السطر ١ · الآية ٧١

الراغب (مادة كتم) ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ، وقوله:

ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ

السطر ٢ · الآية ٧٢

أبو عبيدة ﴿وَجْهَ النَّهارِ﴾ أوله، قال ربيع بن زياد العبسي.من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار[2]

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: البيت لتأبّط شرا، وهو في ديوانه ص ١١٢، والأغاني ١٨/ ٢١٧، وإيضاح الشعر للفارسي ص ٤٤٩، وشرح الحماسة للتبريزي ٢/ ٢٦.

[استدراك] والرواية المعروفة [لأول نصل] أي: يقتل بأول نصل، ولعلّه تصحّف على المؤلف.

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ربيع بن زياد: شاعر إسلامى، انظر المؤتلف ١٢٥ والأغانى ١٦/ ١٩. -

كقولك: بصدر نهار.

ابن قتيبة ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ﴾ أي: صدر النهار. قال قتادة: قال بعضهم لبعض: أعطُوهم الرِّضا بدينهم أوَّل النهار واكفروا بالعَشِيّ؛ فإنه أجْدَرُ أن تصدقكم الناسُ ويظنوا أنكم قد رأيتم منهم ما تكرهون فرجعتم؛ وأجْدَرُ أن يَرْجعوا عن دينهم.

الراغب (مادة وجه) ﴿آمِنُوا بِالَّذِى أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ﴾ أي: صدر النهار. ويقال: واجهت فلانا: جعلت وجهي تلقاء وجهه، ويقال للقصد: وجْهٌ، وللمقصد جهة ووِجْهَةٌ، وهي حيثما نتوجّه للشيء، قال:

ابن الهائم ﴿وَجْهَ النَّهارِ﴾: أوّله.

السراج ﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾ ... أَوَّلَهُ.

وَٱكۡفُرُوٓاْ

السطر ٣ · الآية ٧٢

الراغب (مادة كفر) ﴿وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾

[1] ولم يرد أنّهم آمنوا مرّتين وكفروا مرّتين، بل ذلك إشارة إلى أحوال كثيرة. وقيل: كما يصعد الإنسان في الفضائل في ثلاث درجات ينعكس في الرّذائل في ثلاث درجات. والآية إشارة إلى ذلك، وقد بيّنته في كتاب «الذّريعة إلى مكارم الشّريعة»[2] .

ويقال: كَفَرَ فلانٌ: إذا اعتقد الكفر، ويقال ذلك إذا أظهر الكفر وإن لم يعتقد، ولذلك قال:

وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ

السطر ٤ · الآية ٧٣

أبو عبيدة ﴿وَلا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ : لا تقرّوا: لا تصدّقوا.

يَخۡتَصُّ

السطر ٧ · الآية ٧٤

الراغب (مادة خص) ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ﴾ ، وخُصَاصُ البيت: فرجة، وعبّر عن الفقر الذي لم يسدّ بالخصاصة، كما عبّر عنه بالخلّة، قال:

والبيت فى الحماسة ٣/ ٣٨ والأغانى ١٦/ ٢٧ والطبري ٣/ ٢٠٢ والقرطبي ٤/ ١١ واللسان والتاج (وجه) وشواهد الكشاف ١١٤.

[1] حاشية المحقق على المفردات: قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ.

[2] حاشية المحقق على المفردات: قال الراغب في كتاب «الذريعة» : وللإنسان مع كل فضيلة ورذيلة ثلاثة أحوال: إمّا أن يكون في ابتدائها، فيقال: هو عبدها وابنها، ولهذا قال بعضهم: من لم يخدم العلم لم يرعه. والثاني: أن يتوسطها فيقال: هو أخوها وصاحبها.

والثالث: أن ينتهي فيها بقدر وسعه، ويتصرف فيها كما أراد، فيقال: هو ربّها وسيدها. انظر: كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ٤٤.

ٱلْفَضْلِ

السطر ٧ · الآية ٧٤

الراغب (مادة فضل) ﴿ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ، وعلى هذا قوله:

بِقِنطَارٍ

السطر ٨ · الآية ٧٥

الراغب (مادة قطر) وقال: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ وقوله:

السراج ﴿بِقِنْطَارٍ﴾ ... المَالِ الكَثِيرِ.

بِدِينَارٍ

السطر ٩ · الآية ٧٥

الراغب (مادة دنر) قال تعالى: ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ﴾ ، أصله:

إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا

السطر ١٠ · الآية ٧٥

أبو عبيدة ﴿إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً﴾ يقول: مالم تفارقه.

ابن قتيبة ﴿إلا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ أي: مواظبا بالاقتضاء. وقد بينت هذا في باب المجاز[1] .

الراغب (مادة دوم) ﴿إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً﴾

الراغب (مادة قوم) ﴿إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً﴾ أي: ثابتا على طلبه. ومن القِيَامِ الذي هو العزم قوله: يا أَيُّهَا

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ

السطر ١٠ · الآية ٧٥

ابن قتيبة ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ ، كان أهل الكتاب إذا بايعهم المسلمون قال بعضهم لبعض: ليس للأميين - يعنون العرب - حرمةُ أهل ديننا، وأموالُهم تحِلُّ لنا: إذ كانوا مخالفين لنا. واستجازوا الذَّهابَ بحقوقهم.

السراج ﴿الأُمِّيِّينَ﴾ ... العَرَبِ؛ لِأَنَّهُمْ أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ.

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٣٨.

يَشْتَرُونَ

السطر ١٣ · الآية ٧٧

الراغب (مادة شرى) نحو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾

ثَمَنًا

السطر ١٣ · الآية ٧٧

الراغب (مادة ثمن) قال تعالى:
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا﴾

لَا خَلَاقَ لَهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿لا خَلاقَ لَهُمْ﴾ أي لا نصيب لهم.

ابن الهائم ﴿لا خَلاقَ لَهُمْ﴾: لا نصيب لهم [زه] بلغة كنانة[1] .

السراج ﴿خَلَاقَ﴾ ... نَصِيبَ.

يُكَلِّمُهُمُ

السطر ١٤ · الآية ٧٧

الراغب (مادة كلم) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ . وقوله:

يَنْظُرُ

السطر ١٤ · الآية ٧٧

الراغب (مادة نظر) قال تعالى: ﴿وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾
، وعلى ذلك قوله:

وَلَا يُزَكِّيهِمْ

السطر ١٥ · الآية ٧٧

أبو عبيدة ﴿وَلا يُزَكِّيهِمْ﴾ لا يكونون عنده كالمؤمنين.

أَلِيمٌ

السطر ١٥ · الآية ٧٧

البخاري ﴿أَلِيمٌ﴾: مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ، مِنَ الْأَلَمِ، وَهْوَ فِي مَوْضِعِ مُفْعِلٍ.

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد هذا اللفظ القرآني وتفسيره مقحما بعد تفسير صَلْداً من الآية ٢٦٤ من سورة البقرة، ونقل هنا وفق ترتيبه المصحفي.

أسباب النزول

الآية ٧٧

الوادعي ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية ٧٧.

قال الإمام أبو عبد الله البخاري ج٥ ص٤٣٠ حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله ﷺ عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: "من حلف على يمين يقتطع بها مال امرئ هو عليها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان" فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية. فجاء الأشعث فقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمن فيَّ أنزلت هذه الآية كانت لي بئر في أرض ابن عم لي فقال لي: شهودك قلت: ما لي شهود، قال: فيمينك، قلت يا رسول الله إذا يحلف فذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا الحديث فأنزل الله ذلك تصديقا له.

الحديث أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه منها ج٦ ص٧٠ وص٢٨٠ وفيه: كانت بيني وبين رجل من اليهود أرض و٢١٠ وفيه كانت بيني وبين رجل خصومة في شيء وص٢١٥ وج٩ ص٢٨٠ وج١٤ ص٣٥٢ وص٣٦٨ وج١٦ ص٣٠٢ وأخرجه مسلم ج٢ ص١٥٨ والترمذي ج٢ ص٢٥٤ وأعاد بسنده ج٤ ص٨١ وأبو داود ج٣ ص٢١٤ و٢١٥ وعزاه المباركفوري في تحفة الأحوذي ج٢ ص٢٥٤ -إلى النسائي وابن ماجه مع من تقدم من أصحاب الأمهات ورواه الإمام أحمد في المسند ج١ ص٤٢٦ وص٤٤٢ وج٥ ص٢١١ و٢١٢ من مسند الأشعث بن قيس.

وأخرج حديث الباب الطيالسي ج١ ص٢٤٦ وج٢ ص١٦ وابن جرير ج٣ ص٣٢١.

وأخرج البخاري من حديث عبد الله بن أبي أوفى أن رجلا أقام سلعة في السوق فحلف فيها لقد أعطى بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ - الآية ج٩ ص٢٨٠ ولا منافاة بينهما ويحمل على أن النزول كان بالسببين جميعا ولفظ الآية أعم من ذلك على أن حديث عبد الله بن مسعود أصح لأن حديث عبد الله بن أبي أوفى من حديث إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي قال الحافظ الذهبي في الميزان لينه شعبة والنسائي ولم يترك إلى آخر ما ذكره ﷺ.

وقوله في بعض الروايات في أرض وفي أخرى وفي بئر قال الحافظ في الفتح ج١٤ ص٣٦٩: ويجمع بأن المراد أرض البئر لا جميع الأرض والبئر من جملتها. هذا وقد أطال الحافظ ﷺ في الفتح في هذا الموضوع في توجيه بعض الألفاظ التي ظاهرها يخالف الأخرى فليراجع هنالك. [الصحيح المسند، ص٤٤]

المزيني ٢٩ **سبب النزول:**

١ ـ أخرج البخاري وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي، والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (من حلف على يمين وهو فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان) قال: فقال الأشعث بن قيس: فيَّ والله كان ذلك، كان بيني وبين رجلٍ من اليهود

أرض، فجحدني[١]، فقدمته إلى النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقال لي رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (ألك بينة)؟ قال: قلت: لا، قال: فقال لليهودي: (احلف). قال: قلت: يا رسول الله إذن يحلف ويذهب بمالي، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بَعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ إلى آخر الآية[٢].

٢ ـ أخرج البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً أقام سلعة في السوق فحلف فيها: لقد أَعطَى بها ما لم يُعْطَه، ليوقع فيها رجلاً من

المسلمين، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بَعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ إلى آخر الآية[٣].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية وقد أورد جمهور المفسرين هذين الحديثين عند ذكرهم لنزول الآية الكريمة منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[٤].

وحينئذٍ لا بد من النظر هل نزلت الآية على أحد السببين أو نزلت عليهما جميعاً؟

الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ مال إلى الثاني وقال: (لا منافاة بينهما ويحمل على أن النزول كان بالسببين جميعاً، ولفظ الآية أعم من ذلك ولهذا وقع في صدر حديث ابن مسعود ما يقتضي ذلك)[٥] اهـ.

وابن العربي ـ رحمه الله ـ يميل إلى ترجيح حديث ابن مسعود في قصة الأشعث بن قيس فقال بعد أن ذكر أسباب النزول في الآية: (والذي يصح أن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فذكر الحديث .... ثم قال وذلك يحتمل ما صح في الحديث وما روي عن اليهود)[٦] اهـ.

وعندي ـ والله أعلم ـ أن الراجح ما اختاره ابن العربي في ترجيح حديث ابن مسعود لأن القصة بين الأشعث وبين رجل من اليهود والآية التي بعد هذه الآية تتحدث عن اليهود في قوله: {{وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ} ... } [آل عمران: ٧٨] والآية التي قبلها تتحدث عنهم أيضاً في قوله: {{وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ

---

[١] حاشية المزيني: الجحود: الإنكار مع العلم. لسان العرب (٣:١٠٦) مادة (جحد).

[٢] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب سؤال الحاكم المدعي، هل لك بينة؟ قبل اليمين (٢:٩٤٨) رقم (٢٥٢٣)، وانظر المواضع التالية (٢٢٢٩، ٢٢٨٥، ٢٣٨٠، ٢٥٢٥، ٢٥٣١، ٤٢٧٥، ٦٢٨٣، ٦٢٩٩، ٦٧٦١، ٧٠٠٧)، وأحمد في المسند (٦:٨١) رقم ٣٥٩٧) وانظر المواضع التالية (٣٥٧٦، ٤٠٤٩، ٤٢١٢، ٤٣٩٥، ٢١٨٨٦، ٢١٨٩٠، ٢١٨٩١، ٢١٨٩٣، ٢١٨٩٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة (١:١٢٢) رقم (١٣٨)، وأبو داود، كتاب الأيمان والنذور، باب التغليظ في الأيمان، الفاجرة (٣:٥٦٥) رقم (٣٢٤٣)، وانظر رقم (٣٦٢١)، والترمزي أبواب البيوع، باب ما جاء في اليمين الفاجرة يقتطع بها مال المسلم (٢:٥٤٧) رقم (١٢٦٩)، وانظر رقم (٢٩٩٦)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بَعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ (٦:٢٩٤) رقم (١١٠١٢) وابن ماجه، كتاب الأحكام، باب البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه (٢:٧٧٨) رقم (٢٣٢٢).

[٣] حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بَعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ﴾ (٤:١٦٥٦) رقم (٤٢٧٦)، وانظر رقم (١٩٨٢) (٢٥٣٠).

[٤] حاشية المزيني: جامع البيان (٣:٣٢١، ٣٢٢)، معالم التنزيل (١:٣١٨، ٣١٩)، أحكام القرآن (١:٢٧٧، ٢٧٨)، المحرر الوجيز (٣:١٣٤، ١٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (٤:١١٩، ١٢٠)، تفسير ابن كثير (١:٣٧٥، ٣٧٦)، التحرير والتنوير (٣:٢٩٠).

[٥] حاشية المزيني: فتح الباري (٨:٦١).

[٦] حاشية المزيني: أحكام القرآن (١:٢٧٧، ٢٧٨).

يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا} ... } [آل عمران: ٧٥].

ومما يؤيد هذا أيضاً أن حديث ابن مسعود رواه السبعة بينما لم يرو حديث ابن أبي أوفى سوى البخاري، والكثرة في الغالب قرينة على الصواب.

ثم الأشعث ـ رضي الله عنه ـ يحلف ويقول: فيَّ والله كان ذلك وهو لن يحلف إلا على ما ثبت عنده.

بقي أن يُقال: ما الجواب عن حديث ابن أبي أوفى؟

فالجواب: أن يُقال هذا ما غلب على ظنه من نزولها وليس بالضرورة أن يكون هو الصواب.

أو يُقال: قوله (فنزلت) أن حكم تلك الصورة يتناوله لفظ الآية فعبر عن ذلك بالنزول وهذا مبني على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

النتيجة:

أن سبب نزول هذه الآية ما جرى للأشعث بن قيس في خصومة له مع يهودي في أرض حين خاف من يمين اليهودي أن تذهب بأرضه فأنزل الله الآية. لصحة سنده، وموافقته لسياق الآيات، وتصريحه بالنزول والله أعلم.

[أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥٨]

أحاديث التفسير

الآية ٧٧

البخاري (٤٥٤٩)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ، لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلا أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قُلْنَا: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فِيَّ أُنْزِلَتْ، كَانَتْ لِي بِئْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَيِّنَتُكَ أَوْ يَمِينُهُ، فَقُلْتُ: إِذًا يَحْلِفَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ، يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ».

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٥٠٨٨): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — الهيثمي، موارد الظمآن (١/٥٠٨): هو في الصحيح ، غير قوله : لقي الله أجذم

البخاري (٤٥٥١)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَةً فِي السُّوقِ، فَحَلَفَ فِيهَا: لَقَدْ أَعْطَى بِهَا مَا لَمْ يُعْطِهِ، لِيُوقِعَ

فِيهَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥١): [صحيح]

البخاري (٤٥٥٢)

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: «أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْرِزَانِ فِي بَيْتٍ، أَوْ فِي الْحُجْرَةِ، فَخَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أُنْفِذَ بِإِشْفًا فِي كَفِّهَا، فَادَّعَتْ عَلَى الْأُخْرَى، فَرُفِعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ، ذَكِّرُوهَا بِاللهِ وَاقْرَؤُوا عَلَيْهَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ﴾ فَذَكَّرُوهَا فَاعْتَرَفَتْ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥٢): [صحيح]

الترمذي (٢٩٩٦)

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيَقْتَطِعَ» بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ. فَقَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ: فِيَّ وَاللهِ كَانَ ذَلِكَ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ أَرْضٌ، فَجَحَدَنِي فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟ فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ: احْلِفْ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذَنْ يَحْلِفُ فَيَذْهَبُ بِمَالِي، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٦): صحيح

الدرر السنية — النسائي، السنن الكبرى للنسائي (٥٩٤٨): فاتني من هذا الحديث حرف فيما أعلم ولا أقف عليه ولا نعلم أحدا تابع أبا معاوية على قوله: فقال لليهودي: (احلف)

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٦)

عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْطَعُ بِهَا مَالًا لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ، وَتَصْدِيقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧] فَجَاءَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فَقُلْنَا: كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: وَاللهِ لَأُنْزِلَتْ فِيَّ وَفِي فُلَانٍ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خُصُومَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «شُهُودَكَ أَوْ يَمِينَهُ» قُلْتُ: إِذَنْ يَحْلِفُ، قَالَ: «مَنْ

حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْطَعُ بِهَا مَالًا وَهُوَ فِيهَا كَاذِبٌ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ الْآيَةَ "

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٢٦٧٣): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٧)

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمِيعٍ، حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ الْبَطِينُ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: " نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ، فَمَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ "

الحكم

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (٢/٥٨): تَفَرَّدَ بِهِ إسماعيل بن سميع عن مسلم البطين، وَعَبد الملك بن أعين كليهما، عَن أبي وائل، وتَفَرَّدَ بِهِ عَبد الواحد بن زياد، عَنه.

فوائد وتعليقات

وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ
مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ
عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ
وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٨ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ
وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ
ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن
تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۚ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ
إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ٨٠ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم
مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا
مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ
عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم
مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡفَٰسِقُونَ ٨٢ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٨٣

الغريب

لَفَرِيقًا

السطر ١ · الآية ٧٨

الراغب (مادة فرق) ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ﴾

يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ

السطر ١ · الآية ٧٨

أبو عبيدة ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ﴾ أي يقلبونه ويحرّفونه.

ابن قتيبة ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ أي: يُقلّبونَ ألسنتهم بالتحريف والزيادة.

الراغب (مادة كتب) ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وَما هُوَ مِنَ الْكِتابِ﴾ فَالْكِتَابُ الأوّل: ما كتبوه بأيديهم المذكور في قوله:

ابن الهائم ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ﴾: يقلّبونها ويحرّفونها[1] .

السراج ﴿يَلْوُونَ﴾ ... يُحَرِّفُونَ الكَلَامَ عَنْ مَوَاضِعِهِ.

عِبَادًا

السطر ٥ · الآية ٧٩

الراغب (مادة عبد) ﴿كُونُوا عِباداً لِي﴾

وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ

السطر ٦ · الآية ٧٩

أبو عبيدة ﴿وَلكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ : لم يعرفوا ربانيين.[2]

ابن قتيبة (الرَّبَّانِيُّونَ) واحدهم رَبَّانِيّ. وهم: العلماء المعلّمون[3] .

الراغب (مادة رب) ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ ، وقيل: ربّانيّ لفظ في الأصل سريانيّ، وأخلق بذلك[4] ، فقلّما

---

[1] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظ النزهة ٢١٥ «يقلبونه ويحرفونه» .

[2] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لم يعرفوا ربانيين» : وفى المعرب للجواليقى (١٦١) : قال أبو عبيد أحسب الكلمة ليست بعربية، إنما هى عبرانية أو سريانية. وذلك أن أبا عبيدة زعم أن العرب لا تعرف الربانيين. قال أبو عبيد وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم. قال وسمعت رجلا عالما بالكتب يقول: الربانيون: العلماء بالحلال والحرام والأمر والنهى. وهذا الكلام فى اللسان (ربى) باختلاف يسير. وانظره فى القرطبي (٤/ ١٢٢) أيضا.

[3] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ٦/٥٤٣ "وأولى الأقوال عندي بالصواب في "الربانيين" أنهم جمع رباني، وأن "الرباني" منسوب إلى "الربان" الذي يرب الناس، وهو الذي يصلح أمورهم ويربُّها، ويقوم بها ... .فالربانيون إذًا هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا.. والرباني: الجامع إلى العلم والفقه، البصر بالسياسة والتدبير، والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دنياهم ودينهم".

[4] حاشية المحقق على المفردات: قال السمين: فقد اختار غير المختار. عمدة الحفاظ: ربّ.

يوجد في كلامهم

ابن الهائم ﴿رَبَّانِيِّينَ﴾: هم كاملو العلم. قال محمد بن الحنفيّة[١] حين مات ابن عبّاس: اليوم مات ربّانيّ هذه الأمّة»[٢] . وقال أبو العبّاس ثعلب[٣] : إنما قيل للفقهاء الرّبّانيّون لأنهم يربّون العلم، أي يقومون به (زه) وقال مجاهد: الربّانيون فوق الأحبار لأن الأحبار العلماء[٤] والرباني الجامع إلى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير بأمر الرعية[٥] منسوب[٦] إلى الرّب، والألف والنّون للمبالغة كلحياني وشعراني لعظيم اللّحية وكثير الشّعر.

وقال أبو عبيدة: الربّاني: العالم، قال: وأحسب الكلمة عبرانية أو سريانية[٧] . والرّبانيّ عند أهل الكتاب: العالم المعلّم[٨] . وعن الحسن أيضا: هم الذين يربّون الناس بصغار العلم قبل كباره[٩] .

السراج ﴿رَبَّانِيِّينَ﴾ ... حُكَمَاءَ، فُقَهَاءَ، مُعَلِّمِينَ.

تَدْرُسُونَ

السطر ٧ · الآية ٧٩

الراغب (مادة درس) وقال: ﴿بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾

أَرْبَابًا

السطر ٨ · الآية ٨٠

الراغب (مادة رب) قوله تعالى: ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْباباً﴾

أي:

آلهة، وتزعمون أنهم الباري مسبّب الأسباب، والمتولّي لمصالح العباد، وبالإضافة يقال له ولغيره، نحو قوله: رَبِّ الْعالَمِينَ

مِيثَاقَ

السطر ٩ · الآية ٨١

الراغب (مادة وثق) ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ﴾

---

[١] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو محمد ابن الإمام علي بن أبي طالب، سمي بابن الحنفية نسبة إلى أمه، لأنها من بني حنيفة.

[٢] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النهاية ٢/ ١٨١، وليس فيها كلمة «اليوم» .

[٣] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني ولاء، إمام الكوفيين في النحو واللغة. له عدة مؤلفات منها: المصون في النحو، ومعاني القرآن، ومعاني الشعر، توفي سنة ٢٩١ هـ. (بغية الوعاة ١/ ٣٩٦- ٣٩٨) .

[٤] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير الطبري ٦/ ٥٤٤، والدر المنثور ٢/ ٨٣.

[٥] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير الطبري ٦/ ٥٤٤.

[٦] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «منسوبون» .

[٧] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زاد المسير ١/ ٣٥٠ وفيه «وقال أبو عبيد» بدل «وقال أبو عبيدة» ، وفي حاشية الأصل «وافقت اللغة النبط [ية] » .

[٨] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر: زاد المسير ١/ ٣٥٠ معزوّا لأبي عبيد.

[٩] حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اللفظ المنسوب للحسن في تفسير الطبري ٦/ ٥٤١. «كونوا فقهاء علماء» .

لَتُؤْمِنُنَّ

السطر ١١ · الآية ٨١

الراغب (مادة لام) نحو: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ وقوله:

ءَأَقْرَرْتُمْ

السطر ١١ · الآية ٨١

الراغب (مادة قر) ﴿ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِى قالُوا أَقْرَرْنا﴾ ، وقيل: قَرَّتْ ليلتنا تَقِرُّ، ويوم قَرٌّ، وليلة قِرَّةٌ، وقُرَّ فلان فهو مَقْرُورٌ: أصابه القُرُّ، وقيل: حرّة تحت قِرَّةٍ[1] ، وقَرَرْتُ القدر أَقُرُّهَا: صببت فيها ماء قَارّاً، أي: باردا، واسم ذلك الماء القَرَارَةُ والقَرِرَةُ. واقْتَرَّ فلان اقْتِرَاراً نحو: تبرّد، وقَرَّتْ عينه تَقَرُّ: سُرّت، قال:

وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى

السطر ١١ · الآية ٨١

أبو عبيدة ﴿عَلى ذلِكُمْ إِصْرِى﴾ أي عهدى.

ابن قتيبة ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ أي: عَهْدي. وأصل الإصْر الثِّقْل. فسمّي العهدُ إصرًا: لأنه يمنع من الأمر الذي أُخِذَ له وثُقِّل وشُدِّد.

* * *

الراغب (مادة أصر) قال تعالى:

﴿أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِى﴾ .

الإصار: الطّنب والأوتاد التي بها يعمد البيت، وما يَأْصِرُنِي عنك شيء، أي: ما يحبسني.

والأَيْصَرُ[2] : كساء يشدّ فيه الحشيش فيثنى على السنام ليمكن ركوبه

ابن الهائم ﴿إِصْرِى﴾: عهدي.

السراج ﴿إِصْرِي﴾ ... عَهْدِي.

دِينِ

السطر ١٤ · الآية ٨٣

الراغب (مادة دين) ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ ، يعني: الإسلام، لقوله:

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: ومثل العرب للذي يظهر خلاف ما يضمر: حرّة تحت قرّة. انظر: اللسان (قر) ، والمجمل ٣/ ٧٢٧، ومجمع الأمثال ١/ ١٩٧، وتقدّم في مادة: حرّ.

[2] حاشية المحقق على المفردات: وفي اللسان (الأيصر) : حبيل صغير قصير يشدّ به أسفل الخباء إلى وتد.

طَوْعًا

السطر ١٥ · الآية ٨٣

الراغب (مادة طوع) ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ ، والطَّاعَةُ مثله لكن أكثر ما تقال في الائتمار لما أمر، والارتسام فيما رسم

ابن الهائم ﴿طَوْعاً﴾: انقيادا بسهولة.

وَكَرْهًا

السطر ١٥ · الآية ٨٣

الراغب (مادة كره) ﴿طَوْعاً وَكَرْهاً﴾

[1] قيل معناه: أسلم من في السموات طوعا، ومن في الأرض كرها. أي: الحجّة أكرهتهم وألجأتهم، كقولك: الدّلالة أكرهتني على القول بهذه المسألة، وليس هذا من الكره المذموم.

الثاني: أسلم المؤمنون طوعا، والكافرون كرها إذ لم يقدروا أن يمتنعوا عليه بما يريد بهم ويقضيه عليهم.

الثالث: عن قتادة: أسلم المؤمنون طوعا والكافرون كرها عند الموت حيث قال: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا ... الآية .

الرابع: عني بالكره من قوتل وألجئ إلى أن يؤمن.

الخامس: عن أبي العالية[2] ومجاهد أنّ كلّا أقرّ بخلقه إيّاهم وإن أشركوا معه

فوائد وتعليقات

[1] حاشية المحقق على المفردات: الآية: أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً.

[2] حاشية المحقق على المفردات: أبو العالية الرياحي، واسمه رفيع بن مهران، ثقة كثير الإرسال، من الثانية. مات سنة تسعين. راجع: تقريب التهذيب ص ٢١٠. [.....]

فوائد وتعليقات

قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ
وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن
يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ
يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ
ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ
ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾

الغريب

وَٱلۡأَسۡبَاطِ

السطر ٢ · الآية ٨٤

السراج ﴿وَالأَسْبَاطِ﴾ ... الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا فِي قَبَائِلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ.

دِينًا

السطر ٤ · الآية ٨٥

الراغب (مادة دين) ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ ، وعلى هذا

كَيۡفَ

السطر ٥ · الآية ٨٦

الراغب (مادة كيف) ﴿كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ﴾

ٱزۡدَادُواْ

السطر ١٢ · الآية ٩٠

الراغب (مادة زاد) وقال: ﴿ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً﴾

ٱفۡتَدَىٰ

السطر ١٥ · الآية ٩١

الراغب (مادة فدى) ﴿وَلَوِ افْتَدى بِهِ﴾

أسباب النزول

الآية ٨٦-٨٧

الوادعي ﴿كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الآيات ٨٦، ٨٧ إلى ٨٩.

قال الإمام أبو جعفر بن جرير ﷺ ج٣ ص٣٤٠ حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع البصري قال: حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه: أرسلوا إلى رسول الله هل من توبة قال: "فنزلت" ﴿كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله - ﴿وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ... ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح وقد أعاده مرسلا وموصولا وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص٤٢٧ والطحاوي في مشكل الآثار ج٤ ص٦٤ والحاكم ج٢ ص١٤٢ وج٤ ص٣٦٦ وفي كلا الموضعين قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي. [الصحيح المسند، ص٤٥]

الآية ٨٦-٨٩

المزيني ٣٠ **سبب النزول:**

أخرج النسائي وأحمد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه: سلوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ هل لي من توبة؟ فجاء قومه إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقالوا: إن فلاناً قد ندم، وإنه قد أمرنا أن نسألك: هل له من توبة؟ فنزلت: ﴿كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فأرسل إليه فأسلم[1].

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات، وقد ذكر المفسرون هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور[2].

قال الطبري: (اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية، وفيمن نزلت، فقال بعضهم: نزلت في الحارث بن سويد الأنصاري وكان مسلماً فارتد بعد إسلامه ثم

ساق الحديث الذي معنا، وذكر قولاً آخر في نزولها، إلا أن الأخبار بالقول الأول أكثر، والقائلين به أعلم بتأويل القرآن) اهـ بتصرف.

وقال البغوي عن الآية: (فحملها إليه رجل من قومه، وقرأها عليه فقال الحارث: إنك والله فيما علمت لصدوق، وإن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لأصدق منك، وإن الله ـ عزّ وجل ـ لأصدق الثلاثة، فرجع الحارث إلى المدينة وأسلم وحسن إسلامه) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآيات الكريمة لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، واحتجاج المفسرين به، وموافقته لسياق الآيات والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص٥٩]

الآية ٩٠

الوادعي ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ الآية ٩٠.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج١ ص٣٨٠: قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا يزيد بن زريع حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن قوما أسلموا ثم ارتدوا ثم أسلموا ثم ارتدوا

[1] حاشية المزيني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ (٦:٣١١) رقم (١١٠٦٥)، وفي المجتبى، كتاب تحريم الدم، باب توبة المرتد (٧:١٢٣) رقم (٤٠٧٩)، من طريق يزيد بن زريع، وأحمد في المسند (٤:٩٣) رقم (٢٢١٨)، من طريق علي بن عاصم وابن حبان في صحيحه (١٠:٣٢٩) رقم (٤٤٧٧)، من طريق يزيد بن زريع، والحاكم في المستدرك (٢:١٤٢) (٤:٣٦٦) من طريق حفص بن غياث أربعتهم (علي، ويزيد، وحفص، وعبد الأعلى) عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس فذكره، إلا أن عبد الأعلى لم يذكر في حديثه ابن عباس، ورواية الجماعة أولى فهم أحفظ وأكثر سوى علي بن عاصم فهو متكلم في حفظه ـ كما في التقريب (٤٧٥٨) لكنه توبع من يزيد، وهو ثقة ثبت ـ كما في التقريب (٧٧١٣) ـ ومن حفص وهو ثقة فقيه ـ كما في التقريب (١٤٣٠) ـ فإسناد الحديث صحيح.

[2] حاشية المزيني: جامع البيان (٣:٣٤٠)، معالم التنزيل (١:٣٢٤)، المحرر الوجيز (٣:١٥١)، الجامع لأحكام القرآن (٤:١٢٩)، تفسير القرآن العظيم (١:٣٧٩)، التحرير التنوير (٣:٣٠٤).

فأرسلوا إلى قومهم يسألون لهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ هكذا رواه وإسناده جيد ا. هـ. [الصحيح المسند، ص٤٦]

أحاديث التفسير

الآية ٨٦

النسائي في الكبرى (١٠٩٩٩)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَلَحِقَ بِالشِّرْكِ، ثُمَّ نَدِمَ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ: سَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ: هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَجَاءَ قَوْمُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ فُلَانًا قَدْ نَدِمَ، وَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنَا أَنْ نَسْأَلَكَ: هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَنَزَلَتْ ﴿كَيْفَ يَهْدِى اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٦] إِلَى ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣] فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَسْلَمَ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٤٠٧٩): إسناده صحيح

فوائد وتعليقات

لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ
ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ
٩٣ فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩٤ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٥ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ
إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ
مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ
٩٧ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ٩٨ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا
مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠

الغريب

تَنَالُواْ

السطر ١ · الآية ٩٢

الراغب (مادة نيل) النَّيْلُ: ما يناله الإنسان بيده، نِلْتُهُ أَنَالُهُ نَيْلًا.
قال تعالى: ﴿لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ﴾

تُنفِقُواْ

السطر ١ · الآية ٩٢

الراغب (مادة نفق) وقال: ﴿لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾

۞كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا

السطر ٢ · الآية ٩٣

ابن قتيبة ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلا﴾ أي: حلالا ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ومثله: الحِرْم والحَرَامُ واللِّبْس واللِّباس.

إِسۡرَٰٓءِيلَ

السطر ٣ · الآية ٩٣

السراج ﴿إِسْرَائِيلَ﴾ ... هُوَ نَبِيُّ اللهِ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ عليهما السلام.

إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ

السطر ٣ · الآية ٩٣

ابن قتيبة ﴿إِلا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ؛ قالوا: لحوم الإبل[1] .

فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ

السطر ٥ · الآية ٩٤

أبو عبيدة ﴿فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ أي اختلق.

بَيۡتٍ

السطر ٧ · الآية ٩٦

الراغب (مادة بيت) ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾

[1] حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير الطبري ٧/١٣، وقال أبو جعفر ٧/١٥: "وأولى هذه الأقوال بالصواب قول ابن عباس: أن ذلك العروق ولحوم الإبل؛ لأن اليهود مجمعة إلى اليوم على ذلك من تحريمها، كما كان عليه من ذلك أوائلها".

وُضِعَ

السطر ٧ · الآية ٩٦

الراغب (مادة وضع) قال الله تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾

لَلَّذِى بِبَكَّةَ

السطر ٧ · الآية ٩٦

أبو عبيدة ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ : هى اسم لبطن مكة، وذلك لأنهم يتباكّون فيها ويزدحمون.[1]

الراغب (مادة بك) بكّة هي مكة عن مجاهد، وجعله نحو: سبد رأسه وسمده، وضربة لازب ولازم في كون الباءبدلا من الميم. قال ﷻ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبارَكاً﴾ . وقيل: بطن مكة، وقيل: هي اسم المسجد، وقيل: هي البيت، وقيل: هي حيث الطواف[2] وسمّي بذلك من التبَاكِّ، أي:

الازدحام، لأنّ الناس يزدحمون فيه للطواف، وقيل: سميت مكّة بَكَّة لأنها تبكّ أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم

ابن الهائم ﴿بِبَكَّةَ﴾: اسم لبطن مكّة لأنهم يتباكون فيها، أي يزدحمون.

ويقال: بكّة: مكان البيت، ومكّة: سائر البلد لاجتذابها الناس من كلّ أفق. يقال:

امتكّ الفصيل ما في ضرع الناقة، إذا استقصاه فلم يدع منه شيئا (زه) وقيل: الباء بدل من الميم، كضربة لازم ولازب، أو ضده فهما مترادفان.

السراج ﴿بِبَكَّةَ﴾ ... بِمَكَّةَ.

بَيِّنَٰتٌ

السطر ٨ · الآية ٩٧

الراغب (مادة بين) ﴿فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ﴾

مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ

السطر ٨ · الآية ٩٧

الراغب (مادة قوم) ﴿فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ﴾ ، وقوله:

السراج ﴿مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ ... الحَجَرُ الَّذِي كَانَ يَقِفُ عَلَيْهِ حِينَ كَانَ يَرْفَعُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ.

---

[1] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ببكة ... يزدحمون» نقل أبو بكر السجستاني هذا الكلام برمته فى غريب القرآن

[2] حاشية المحقق على المفردات: انظر: الدر المنثور ٢/ ٥٧.

وَمَن

السطر ٩ · الآية ٩٧

الراغب (مادة أمن) ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً﴾

أي: آمنا من النار، وقيل: من بلايا الدنيا التي تصيب من قال فيهم:

ٱسۡتَطَاعَ

السطر ١٠ · الآية ٩٧

الراغب (مادة طوع) ﴿مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾

، فإنه يحتاج إلى هذه الأربعة، وقوله عليه السلام: «الاسْتِطَاعَةُ الزّادُ والرّاحلة»[1] فإنّه بيان ما يحتاج إليه من الآلة، وخصّه بالذّكر دون الآخر إذ كان معلوما من حيث العقل ومقتضى الشّرع أنّ التّكليف من دون تلك الأخر لا يصحّ، وقوله:

كَفَرَ

السطر ١٠ · الآية ٩٧

الراغب (مادة كفر) ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ﴾ [2] والكَفُورُ: المبالغ في كفران النعمة، وقوله:

تَبۡغُونَهَا عِوَجَا

السطر ١٣ · الآية ٩٩

أبو عبيدة ﴿تَبْغُونَها عِوَجاً﴾ : مكسورة الأول،[3] لأنه فى الدّين، وكذلك فى الكلام والعمل فإذا كان فى شىء قائم نحو الحائط، والجذع: فهو عوج مفتوح الأول.

ابن الهائم ﴿عِوَجاً﴾: اعوجاجا في الدّين ونحوه. وعوّج: ميّل في الحائط والقناة ونحوهما.

السراج ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ ... تُرِيدُونَهَا مَائِلةً مُعْوَجَّةً، اتِّبَاعًا لِأَهْوَائِكُمْ.

وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ

السطر ١٣ · الآية ٩٩

أبو عبيدة ﴿وَأَنْتُمْ شُهَداءُ﴾ أي علماء به.

---

[1] حاشية المحقق على المفردات: أخرج الدارقطني والحاكم وصححه عن أنس أنّ رسول الله ﷺ سئل عن قول الله: مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فقيل:
ما السبيل؟ قال: «الزاد والراحلة» . انظر: الدر المنثور ٢/ ٢٧٣، وسنن الدارقطني ٢/ ٢١٦، قال إسحاق: وطرقه كلها ضعيفة. انظر المستدرك ١/ ٤٤٢.
وأخرجه الترمذي عن ابن عمر ثم قال: هذا حديث حسن، والعمل عليه عند أهل العلم وضعّفه ابن العربي.
انظر: عارضة الأحوذي ٤/ ٢٨.

[2] حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ.

[3] حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مكسورة ... الأول» : راجع رواية القرطبي (٥/ ١٥٤) هذا الكلام عنه وعن غيره.

يَرُدُّوكُم

السطر ١٥ · الآية ١٠٠

الراغب (مادة رد) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ كافِرِينَ﴾ ، والارْتِدَادُ والرِّدَّةُ: الرّجوع في الطّريق الذي جاء منه، لكن الرّدّة تختصّ بالكفر، والارتداد يستعمل فيه وفي غيره

أحاديث التفسير

الآية ٩٢

البخاري (٤٥٥٤)

سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ يَقُولُ: «كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَخْلًا، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ، حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ». قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ: مَالٌ رَابِحٌ.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥٤): [صحيح]

البخاري (٤٥٥٥)

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: فَجَعَلَهَا لِحَسَّانَ وَأُبَيٍّ، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِي مِنْهَا شَيْئًا.

الحكم
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥٥): [صحيح]

الترمذي (٢٩٩٧)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أَوْ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: وَكَانَ لَهُ حَائِطٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَائِطِي لِلَّهِ وَلَوِ اسْتَطَعْتُ أَنْ أُسِرَّهُ لَمْ أُعْلِنْهُ، فَقَالَ:

اجْعَلْهُ فِي قَرَابَتِكَ أَوْ أَقْرَبِيكَ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٩٧): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٩٧): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٠٠)

أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ، كَانَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ مَالًا بِالْمَدِينَةِ بِالنَّخْلِ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءُ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا فَيَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا، وَيُشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طِيبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهُ فِي الْأَقْرَبِينَ» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ أَقْرِبَائِهِ وَبَنِي عَمِّهِ

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٧١٨٢): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج صحيح ابن حبان (٧١٨٢): إسناده صحيح على شرط الشيخين

النسائي في الكبرى (١١٠٠١)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَرَى رَبَّنَا يَسْأَلُنَا أَمْوَالَنَا، فَأُشْهِدُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ أَرْضِي لِلَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اجْعَلْهَا فِي قَرَابَتِكَ» فَجَعَلَهَا فِي حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٩٣

البخاري (٤٥٥٦)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ الْيَهُودَ جَاؤُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ، قَالُوا: نُجَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا، فَقَالَ: لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ، فَقَالُوا: لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا، فَقَالَ لَهُمْ

عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ، ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ وَمَا وَرَاءَهَا، وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ، فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَحْنَأُ عَلَيْهَا، يَقِيهَا الْحِجَارَةَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٥٥٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٠٢)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ لَمَّا رُفِعَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا تَجِدُونَ فِي كِتَابِكُمْ؟» قَالُوا: لَا نَجِدُ الرَّجْمَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبُوا، الرَّجْمُ فِي كِتَابِهِمْ، فَقِيلَ: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣] فَجَاءُوا بِالتَّوْرَاةِ وَجَاءَ قَارِئُهُمْ فَوَضَعَ كَفَّهُ عَلَى مَوْضِعِ الرَّجْمِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ مَا خَلَا ذَلِكَ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: أَدْخِلْ كَفَّكَ، فَإِذَا هُوَ بِالرَّجْمِ يَلُوحُ، فَأَمَرَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ بِهِمَا فَرُجِمَا "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٩٦

النسائي في الكبرى (١١٠٠٣)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ، قَالَ: «مَسْجِدُ الْحَرَامِ، وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ» فَسُئِلَ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ عَامًا، وَحَيْثُ مَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ، فَثَمَّ مَسْجِدٌ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرناؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢١٤٦٨): إسناده صحيح على شرط الشيخين

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات